T. C.
İSTANBUL SABAHATTİN ZAİM ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BİLİM DALI

İBN EBİ'L-HAYR EL-İMRANİ'NİN REDDİYE YÖNTEMİ: EL-İNTİSAR ÖRNEĞİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Saleh Abdullah Mohammed HEZAM

İstanbul
Temmuz– 2024

الجمهورية التركية
جامعة إستانبول صباح الدين الزعيم
معهد الدراسات العليا
قسم العلوم الإسلامية الأساسية

منهج ابن أبي الخير العِمراني في الرد: كتاب الانتصار أنموذجاً

رسالة ماجستير

صالح عبد الله محمد حزام

إشراف

د. الحسن سيد أحمد الحبيب

إسطنبول
2024 – يوليو

TEZ ONAY SAYFASI

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürlüğüne,

Bu çalışma, jürimiz tarafından Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı, Temel İslam Bilimleri Bilim Dalında YÜKSEK LİSANS TEZİ olarak kabul edilmiştir

Danışman Dr. Öğr. Üyesi El Hassen Sıd Ahmed EL HABIB

Üye Prof. Dr. Heytem HAZNE

Üye Doç. Dr. Mohamad Anas SARMINI

Onay

Yukarıdaki imzaların, adı geçen öğretim üyelerine ait olduğunu onaylarım.

.....

Prof. Dr. Erhan İÇENER

Enstitü Müdürü

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek lisans tezi olarak hazırladığım **“İbn Ebi'l-Hayr el-İmrani'nin Reddiye Yöntemi: el-İntisar Örneği”** adlı çalışmanın, öneri aşamasından sonuçlandığı aşamaya kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığımı, bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntı için kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin bibliyografyada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

Saleh Abdullah Mohamed HEZAM

تعهد إقرار بالتزام القواعد العلمية والأخلاقيّة

لقد التزمت خلال الفترة من مرحلة اقتراح الرسالة باسم "**منهج ابن أبي الخير العمراني في الرد: كتابه الانتصار أنموذجاً**" وحتى نهاية إعدادي لهذه الرسالة بالقواعد الأخلاقية العلمية. وأقر بأنني قد قمت بإعداد جميع المعلومات في الرسالة وفقا لقواعد كتابة الرسالة التي حصلت عليها في إطار الأخلاقيات العلمية والتقاليد وأن جميع الاقتباسات التي استخدمتها في رسالتي بشكل مباشر أو غير مباشر هي كما وثقتها كما أثبتها في قائمة المراجع.

صالح عبد الله محمد حزام

شكر

أتقدّم بخالص الشكر والتقدير إلى والدِي العزيز؛ الذي كان لي سنداً وعوناً دائماً في كل مراحل حياتي، وإلى أمي الغالية التي غمرتني بحنانها وعطفها ودعائها المستمر، وتحملت ألم البعد والغربة.

إلى زوجتي العزيزة، التي شاركتني لحظات الجد والاجتهاد وكانت نعم السند والمعين، بتشجيعها وصبرها ومساندتها.

إلى إخوتي الذين قدموا لي كل الدعم والتشجيع في كل الأوقات، وكانوا مصدر إلهام وتحفيز استمدتُ منه القوة والطموح.

كما لا أنسى شيخي ومعلمي المربي الحكيم والقدوة النيرة الدكتور عبد الرقيب عباد الذي كان له النصيب الأكبر في توجيه مسيرتي العلمية، إلى جانب كل أساتذتي ومشايخي الأجلاء الذين كان لهم الفضل بعد الله في وصولي لتحقيق أهدافي المرسومة بكل نجاح وإصرار.

كما أتوجه بخالص الشكر والامتنان لأستاذي القدير المشرف على رسالتي الدكتور الحسن الحبيب، الذي كان لي خير معلِّم ودليل، وقدّم لي الكثير من الدعم والمشورة، وساعدني على إتمام رسالتي بنجاح.

والحمد لله رب العالمين.

صالح عبد الله محمد حزام

إسطنبول، 2024

ÖZET

İBN EBİ'L-HAYR EL-İMRANİ'NİN REDDİYE YÖNTEMİ: EL-İNTİSAR ÖRNEĞİ

Saleh Abdullah Mohammed HEZAM

Yüksek Lisans, Temel İslam Bilimleri

Tez Danışmanı: Dr. Öğr. Üyesi El Hassen Sıd Ahmed EL HABIB

Temmuz, 2024 – 107 sayfa

Bu tez, İmam Yahya bin Ebi'l-Hayr El-İmrani'nin Reddiye Yöntemini, özellikle El-İntisar adlı eserini örnek alarak anlamayı amaçlamaktadır. Bu kapsamda, Yahya bin Ebi'l-Hayr'ın reddiye yöntemini gösteren kaynakları, çeşitli delilleri kullanma şeklini, görüşleri sunma yöntemini ve bilimsel dürüstlüğü vurgulanmaktadır. Ayrıca, onun farklı görüşlere yanıt verme yöntemini, tarihsel, mantıksal ve öğretici yaklaşımlarıyla çeşitlendirdiği belirtilmektedir.

Tez, El-İmrani'nin yöntemini tanımlayarak, genel özelliklerini ve reddiyelerini sunmayı amaçlamaktadır. Sonuç bölümünde ise, El-İmrani'nin reddiye yönteminin nakli ve akli unsurları bir araya getirdiği, orijinal kaynaklara dayandığı, kısa ve özlü bir sunum yaptığı, kanıtları çoğalttığı ve konuya odaklandığı belirtilmektedir. Ancak, bazı eleştirilere maruz kaldığı, zayıf hadislerle argümanlarını desteklediği ve bazı konularda tutarsız olduğu da vurgulanmaktadır.

Tez, fikri tartışmalarda kabul edilebilir metodolojiyi belirlemek ve akılcı tartışmalar için uzmanlaşmış merkezlerin kurulmasını önermektedir. Araştırmacılara El-İmrani'nin Yöntemini daha fazla incelemesi ve onun itikadi değişikliklerinin sebeplerini araştırması tavsiye edilmektedir. Ayrıca, tartışma ve reddiyede etkili ve etkisiz metodolojileri belirlemek için diğer reddiye ve ihtilaf kitaplarının sistematik bir şekilde incelenmesi gerektiği önerilmektedir.

Anahtar Kelimeler: El-İmrani'nin Yöntemi, Muhaliflere Cevap, Mütezile'ye Karşı Zafer.

ABSTRACT

IBN ABI AL -KHAIR AL -EMRANI'S OF REBUTTAL: CASE OF AL-INTISAR

Saleh Abdullah Mohammed HEZAM

Master's Thesis: Basic Islamic Sciences

Thesis Supervisor: Asst. Prof. Dr. El Hassen Sid Ahmed EL HABIB

July, 2024- 107 Page

This thesis aims to understand the refutation method of Imam Yahya bin Abi Al-Khair Al-Emrani's, particularly focusing on his work "Al-Intisar". Within this scope, the sources demonstrating Yahya bin Abi Al-Khair's refutation method, his utilization of various evidence, presentation of opinions, and emphasis on scholarly integrity are highlighted. Furthermore, it is noted how he diversified his method of responding to different viewpoints through historical, logical, and instructive approaches.

The thesis aims to describe Al-Emrani's method, present its general characteristics, and outline his refutations. In the conclusion section, it is indicated that Al-Emrani's refutation method combines textual and rational elements, relies on original sources, presents concise presentations, amplifies evidence, and stays focused on the subject. However, it also acknowledges that he faced some refutations, supported arguments with weak hadiths, and exhibited inconsistency on certain issues.

The thesis proposes to establish acceptable methodologies for intellectual discussions and recommends the establishment of specialized centers for rational debates. Researchers are advised to further examine Al-Emrani's method and investigate the reasons behind his doctrinal changes. Additionally, it suggests a systematic examination of other refutation and controversy books to identify effective and ineffective methodologies in debates and refutations.

Keywords: Al-Emrani's Method, Response to Opponents, Victory Against Mu'tazila.

ملخص البحث

منهج ابن أبي الخير العِمراني في الرد: كتاب الانتصار أنموذجاً

صالح عبد الله محمد حزام

رسالة ماجستير، قسم الدراسات الإسلامية الأساسية

المشرف: د. الحسن سيد أحمد الحبيب

يوليو، 2024- 107 صفحة

تهدف هذه الرسالة إلى فهم منهج الإمام يحيى بن أبي الخير العِمراني في الرد، كتاب الانتصار أنموذجاً، من خلال: بيان مصادره الأصلية والمتنوعة في الاستدلال، ومعرفة منهجه في عرض الآراء، والذي اتصف بالأمانة العلمية، وذِكر الشاهد من الأقوال من غير تحريف، مع حذف ما لا يليق بعرضه من السبِّ والشتم. ومن خلال معرفة منهجه في الرد على تلك الآراء، والذي تنوَّع بين المنهج الاستقرائي، والتاريخي، والحوار والنقاش، والسَّبر والتقسيم، والأسلوب المنطقي، والبدء بالنقلي قبل العقلي. إضافةً إلى استنباط أبرز السمات العامة التي اتسم بها منهجه، وبيان أبرز المآخذ على هذا المنهج. وتعتمد الرسالة على المنهج الوصفي والتحليلي الاستنباطي لتقديم تصوُّر موضوعي لمنهج العمراني في الرد.

وفي خاتمة الرسالة: تبيَّن أنَّ منهج العِمراني في الرد كان مزيجاً بين الطريقة الأثَرية (النقلية) والعقلية. كما تميَّز بالاعتماد على المصادر الأصلية، والإيجاز في العرض والإكثار من حشد الأدلة أثناء الرد، والوحدة الموضوعية. ورغم كل هذا إلا أنَّ هناك بعض المآخذ التي لا يخلو منها مؤلف كاستشهاده بالأحاديث الضعيفة، وتناقضه في بعض المسائل. وأوصت الرسالة بوضع أسس وقواعد ثابته تضبط المنهجية المعتبرة في الخلافات الفكرية، وإنشاء مراكز متخصصة للمناظرات المحكمة، تخضع لأصول المناظرة وقواعد الاستدلال. كما أوصت الباحثين باستكمال دراسة منهج العمراني، ومعرفة أسباب تغيُّر مذهبه العقدي، ودراسة بقية كتب الردود والخلاف دراسة منهجية، لمعرفة المنهجية الفعالة وغير الفعالة في النقاش والرد.

الكلمات المفتاحية: منهج العِمراني، الرد على المخالفين، الانتصار في الرد على المعتزلة.

فهرس المحتويات

i ..... TEZ ONAY SAYFASI
ii..... BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ
iii ..... **شكر**....
iv..... ÖZET
v..... ABSTRACT
vi ..... **ملخص البحث**
vii ..... **فهرس المحتويات**
1..... **المقدمة**.
2..... مشكلة الدراسة
2..... أسئلة الدراسة
3..... سبب اختيار الدراسة
3..... أهداف الدراسة
4..... أهمية الدراسة
4..... حدود الدراسة
4..... منهجية الدراسة
5..... الدراسات السابقة
6..... الإضافة الموجودة في هذه الدراسة

الفصل الأول

7..... **مدخل**.
8..... 1.1التعريف بالمنهج لغة واصطلاحا:
9..... 2.1 الذين رد عليهم ابن أبي الخير العمراني:

1.2.1 القدرية:.....10

2.2.1 الزيدية: 13

3.2.1 الأشعرية: 18

4.2.1 الرافضة: 18

الفصل الثاني

التعريف بالإمام يحيى بن أبي الخير العِمراني وتراثه وما كُتب عنه.....20

1.2التعريف بالإمام يحيى بن أبي الخير العِمراني.....20

1.1.2 اسمه ونسبه ومولده ووفاته: 20

2.1.2 حياته العلمية: 21

3.1.2 شيوخه:.....23

4.1.2 تلاميذه وأصحابه الذين تفقهوا على يده: 24

2.2التراث العلمي للعِمراني، والدراسات التي كتبت عنه. 26

1.2.2 مؤلفات العِمراني 27

2.2.2 الدراسات التي كُتبت عن العِمراني 32

الفصل الثالث

منهج الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني في الرد.....39

1.3مصادر العِمراني في الرد والاستدلال: 39

1.1.3 القرآن الكريم: 40

2.1.3 السنة النبوية: 41

3.1.3 أقوال الصحابة والتابعين:.....42

4.1.3 تفسير ابن جرير الطبري: 44
5.1.3 الإجماع: 46
6.1.3 الأدلة العقلية: 46
2.3منهج العِمراني في عرض آراء المخالف: 48
1.2.3 ذكر نكتة قول المخالف ومعتمده إجمالاً: 48
2.2.3 الترفع عن ذكر الكلام الذي يحمل الأذية، ولا يليق بالعلماء: 49
3.2.3 ينسب الفرق إلى مؤسسها، لكنه لا يذكر مؤسسها أو رموزها إلا نادراً: .. 51
4.2.3 إضمار اسم المخالف: 52
3.3منهج العِمراني في الرد على المخالف: 52
1.3.3 المنهج الاستقرائي: 53
2.3.3 المنهج التاريخي: 54
3.3.3 السبر والتقسيم: 54
4.3.3 ازدراء المخالف وذكره بألفاظ نابية: 55
5.3.3 البداية بعرض معتقده: 55
6.3.3 التنزُّل مع المخالف في الاستدلال بالعقل أولاً، وتأخير الاستدلال بنصوص القرآن والسنة، خلافاً لمذهبه: 56
7.3.3 استخدام اللغة والقدرات الأدبية والمهارات البلاغية: 58
8.3.3 الرد بالأدلة العقلية: 62
9.3.3 استعمال الأمثال الدارجة: 65

10.3.3 تقديم الدليل النقلي على الدليل العقلي تبعاً لمذهبه: 66
11.3.3 استخدام منهج الحوار والنقاش: 66
12.3.3 التسليم أو موافقة المخالف في بعض الجزئيات: 67
13.3.3 ترك الرد على ما يرى أنه لا فائدة منه إلا المراء: 67

الفصل الرابع

تقييم منهج العِمراني في الرد..... 69

1.4السمات العامة لمنهج العِمراني في الرد..... 69
1.1.4 الاعتماد على المصادر الأصلية في الاستدلال: 70
2.1.4 تنوع الأدلة في الرد..... 70
3.1.4 الثقة بالرأي..... 71
4.1.4 سلاسة الألفاظ وجزالة المعاني..... 72
5.1.4 الإيجاز في العرض، والاستطراد في الرد..... 73
6.1.4 الوحدة الموضوعية 73
7.1.4 الرد على الأفكار لا الأشخاص..... 74
2.4 المآخذ على منهج العِمراني في الرد..... 74
1.2.4 الاستدلال بأحاديث ضعيفة وموضوعة. 74
2.2.4 ذكر بعض الأحاديث الصحيحة بصيغ توهم ضعفها 79
3.2.4 نعته بالصحة لأحاديث ضعيفة أو موضوعة. 80
4.2.4 التناقض أحياناً..... 82

الخاتمة... ..... **84**

التوصيات: **85**
المصادر والمراجع **86**
السيرة الذاتية **94**

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، محمَّد بن عبد الله الصادق الأمين، أما بعد:

إنَّ دراسةَ علم الكلام والعقيدة الإسلامية من أهم الدراسات وأشرفها في تقرير وتأصيل المفاهيم والمعتقدات الدينية، فهي السبيل إلى فهم الدين فهماً صحيحاً، وهي الطريق الأسلم للرد على المخالفين بواسطة المنهج العقلي المنطقي. ولقد برع في هذا المجال علماءُ كُثُر، فكتبوا وألَّفوا وأفنوا حياتهم في بيان العقيدة الصحيحة، والرد على الآراء المخالفة بالدليل العقلي والمنطقي قبل الدليل النقلي.

ولقد كانت الأمة الإسلامية وما زالت تحظى بقدر كبير من الأئمة والعلماء الذين دافعوا عن العقيدة الصحيحة، وكانوا سدَّاً منيعاً أمام تلك الأفكار والعقائد المنحرفة. وسيظل هذا الأمر باقٍ حتى يأتي وعدُ الله برفع العلم وقبض العلماء، كما جاء في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر بن العاص ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلمَ بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتَّخَذ الناس رؤوساً جهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلُّوا وأضلوا)[1].

ومن هؤلاء الأئمة الأعلام، الإمام يحيى ابن أبي الخير العِمراني (ت: 558هـ)، أحد أبرز علماء اليمن الذين ألَّفوا وردُّوا على المخالفين في المسائل العقدية، فقد ترك لنا تراثاً علمياً عظيماً في هذا المجال؛ يجدر بنا دراسته وتحليله بشكل عميق، حيث ألَّف كتاباً أسماه "الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية " وهو كتاب ألَّفه للرد على جعفر بن أحمد بن عبد السلام (ت:573هـ)

1 أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، ط5، المحقق: د. مصطفى ديب البغا (دار ابن كثير، دار اليمامة – دمشق – ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م) كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، 50/1، رقم الحديث 100، راوي الحديث: عبد الله بن عمرو بن العاص.

الذي تولى القضاء في صنعاء ثم انتقل إلى مدينة إبّ[2]، وأظهر فيها الاعتزال فألَّف الإمامُ العِمراني هذا الكتاب رداً عليه.

لذلك كان لابد من النظر في تلك الآراء، ومعرفة المصادر التي اعتمد عليها أصحابها، والمنهجية التي اتَّبعوها في الحوار والرد على المخالفين، ومعرفة قيمتها العلمية، والأسباب التي دعت إلى تأليفها، وتحليل ذلك كله، للخروج بعد ذلك برؤية واضحة عن المنهجية المتبعة، وتقييمها، ومعرفة أبرز السمات التي طرأت عليها.

مشكلة الدراسة

تتلخص مشكلة الدراسة في رغبة الباحث لتحليل منهج الإمام العِمراني في الرد على المخالفين من خلال كتابه الانتصار، اعتقاداً من الباحث أن هذه الدراسة تعد خطوةً جوهريةً للوصول إلى تقييم دقيق للمنهجية المتبعة عند العِمراني في الرد على المخالفين، ومعرفة أهم الميزات والسمات العامة لتلك المنهجية وتوجيه هذه المنهجية للاستفادة منها في عصرنا الحاضر.

أسئلة الدراسة

سيحاول الباحث في دراسته هذه أن يجيب عن سؤال جوهري مفاده:

ما هو منهج العمِراني في الرد على المخالف؟

ويتفرع منه عدة تساؤلات فرعية هي:

1. ما المقصود بالمنهج؟
2. من هو الإمام يحيى ابن أبي الخير العِمراني؟
3. من هم المخالفون لابن أبي الخير العِمراني؟

---

2 بفتح الهمزة وكسرها وهو الأشهر وتشديد الباء، من قرى ذي جبلة باليمن تقع جنوب العاصمة بنحو (140) كم وهي عاصمة اللواء الأخضر في منطقة زراعية خصبة تقع على سفح جبل يقال له (ريمان). انظر: وشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، **معجم البلدان**، ط2، (بيروت-دار صادر،1995م) 64/1، إبراهيم المقحفي، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، (بيروت-لبنان 2002م) ص 5

4. ما هي المصادر التي اعتمد عليها العِمراني في رده على المخالف؟
5. ما الطريقة التي سلكها العِمراني في عرضه لآراء الفرق؟
6. ما المنهج الذي اتبعه العِمراني في الرد؟
7. ما هي أبرز السمات العامة لمنهج العِمراني في الرد على المخالف؟
8. ما أبرز ما يميز منهجه؟ وما هي المآخذ على ذلك المنهج؟

سبب اختيار الدراسة

يعتقد الباحث أن دراسة منهج العِمراني في الرد على المخالف من شأنها أن تساهم في وضع الأسس المنهجية في التعامل مع المخالف، وترسي قواعد مهمة في طريقة الرد والنقد والحجاج العقدي، وتضع صورة واضحة عن المنهجية العلمية والمصادر الأساسية التي اتبعها الإمام العِمراني في رده على المخالفين للوصول إلى معرفة أهم السمات والخصائص التي تميَّز بها منهجه في رده عليهم.

ومن خلال البحث في الدراسات والبحوث السابقة لم أقف – حسب علمي المحدود – على دراسة مخصصة لمنهج العِمراني في الرد على المخالف، رغم كثرة الرسائل التي أُلِّفت عن الإمام العِمراني ورغم كثرة الرسائل التي تتكلم عن المنهجية في الرد على المخالفين لكثير من العلماء الذين تكلموا في العقيدة، وكلما وجدته من الدراسات السابقة كانت عبارة عن جمع لآراء الإمام ودراستها وتحقيقها، أو دراسة منهجه في التأليف عموماً لا منهجه في الرد على المخالفين.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى الآتي:

1. التعريف بالإمام العِمراني وكتابه "الانتصار في الرد على المعتزلة".
2. التعريف بعصره وتراثه العلمي.
3. بيان المصادر الأساسية التي اعتمد عليها العِمراني في الرد على المخالف.
4. معرفة المنهج الذي اتبعه العِمراني في عرضه ومناقشته لآراء الفرق.

5. معرفة السمات العامة التي تميز بها منهج العِمراني في الرد على المخالف.
6. تحليل وتقييم منهج العِمراني في الرد على المخالف.

أهمية الدراسة

تتلخص أهمية الدراسة في كونها:

1. تعنى بدراسة أحد الأئمة الأعلام في المذهب الشافعي في اليمن؛ الإمام يحيى ابن أبي الخير العِمراني.
2. تبيِّن التراث العلمي للعِمراني والدراسات والبحوث العلمية التي كُتبت عنه.
3. توضح المصادر التي اعتمد عليها العِمراني في الرد على المخالفين.
4. تبيِّن السمات العامة لمنهج العِمراني في الرد على المخالفين من خلال التحليل والتقييم.

حدود الدراسة

ليس للدراسة حدود زمانية ولا مكانية، لكن حدود موضوعية وهي الاقتصار على دراسة الإمام يحيى بن أبي الخير العِمراني ومنهجه في الرد على المخالف من خلال كتابه "الانتصار في الرد على المعتزلة".

منهجية الدراسة

سيعتمد الباحث في دراسته هذه على المناهج التالية:

1. **المنهج الوصفي**: وذلك في وصف مقدمات البحث، والتعريف به وبتراثه، ومصادره في الرد على المخالفين من خلال كتابه الانتصار.
2. **المنهج التحليلي**: وسأستخدمه في تحليل المادة العلمية التي سأجمعها في البحث بغية الوصول إلى نتائج سليمة.
3. **المنهج الاستقرائي**: وسوف أستخدمه في تتبع مصادره، وطرق رده على المخالفين؛ للوصول إلى المنهج الكلي في الرد.

4. **المنهج الاستنباطي**: وسوف أوظفه في استنباط السمات العامة لمنهجه، وكذلك في استخلاص نتائج البحث وفق قواعد البحث العلمي وأصوله المتعارف عليها.

الدراسات السابقة

1. سعود بن عبد العزيز الخلف، "**الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، دراسة وتحقيق"، (رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية 1411هـ) وهي رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية، خلصت الدراسة إلى التعريف بالعِمراني وكتابه الانتصار مع إخراج وتعليق على بعض المسائل التي تطرق إليها المصنف.
2. عبد السلام حسين عبد الرب زايد، "**منهج الإمام يحيى بن أبي الخير العِمراني في العقيدة في كتابه الانتصار**"، (رسالة ماجستير، جامعة عدن، اليمن 1433هـ 2012م) وقد خلصت الدراسة إلى التعريف بالعِمراني وعصره وكتابه الانتصار مع بيان مصادر التلقي والاستدلال عند الإمام العِمراني ومنهجه في الإلهيات، والنبوات، واليوم الآخر، والصحابة، والإمامة.
3. شعيب محمد علي عتيق، فيروز بن عبد اللطيف، وعلي جبيلي ساجد، "**الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني ودفاعه عن عقيدة أهل السنة في القرن السادس الهجري**"، (بحث مقدم لأكاديمية الدراسات الإسلامية بجامعة ملايا كوالالمبور، ماليزيا، 2021م) وقد تناول البحث جهود العِمراني في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، وبيان المسائل التي دافع عنها وبيَّن بطلان عقيدة المخالفين لها من المعتزلة القدرية والزيدية وغيرهم من الفرق المنحرفة، وقد اتبع البحث المنهج الاستقرائي الذي تتبع أقوال الإمام في مسائل العقيدة.
4. محمد علي سلمان زيد الوصابي، "**يحيى بن أبي الخير العِمراني وآراؤه الاعتقادية**"، (رسالة ماجستير، جامعة صدام للعلوم الإسلامية، العراق، 2001م)، تحدثت الدراسة في بابها الأول عن حياته وعصره، والفرق المعاصرة له، وتناول الباب الثاني آراءه العقدية، استخدم الباحث في رسالته المنهج الوصفي التاريخي.

الإضافة الموجودة في هذه الدراسة

1. كونها دراسة اهتمت بمنهجه في الرد على المخالفين، أما الدراسات السابقة فكانت دراسة لآرائه العقدية أو لمنهجه في العقيدة عموماً.
2. كونها دراسة استقرائية استنباطية، أما الدراسات السابقة فقد كانت عبارة عن دراسة تحقيق أو جمع لآراء الإمام أو دراسة منهجه في التأليف في العقيدة عموماً، ولم تتطرق في منهجه في الرد على المخالف؛ حتى الدراسة التي تناولت منهجه في العقيدة لم تتطرق إلى السمات العامة لمنهجه، ولم تقيم ذلك المنهج، وهذا هو الجديد الذي ستقدمه هذه الدراسة إن شاء الله.

الفصل الأول

مدخل

إنَّ وجود منهجية معينة للبحوث العلمية يُعدُّ معياراً هاماً لتحصيل المعرفة وتقدم البحث العلمي، فإذا غابت المنهجية العلمية في البحث والتحصيل اتسم البحث بالعشوائية وكانت المعرفة غير علمية، لأن التطور والتقدم في الحركة العلمية مشروط بالطريق والمنهج المتبع.

ولم تتراجع المعرفة إلا بسبب الضعف الوارد في المنهجية المتبعة والقصور الموجود في تطبيق أدوات تلك المناهج التي أثرت حتماً في كفاءة قياس الأثر والثمرة المرجوة من تلك البحوث العلمية[3].

ولأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وحتى يكون القارئ قادراً على الحكم على الشيء لابد له من تصور معناه وفهمه فهماً دقيقاً، وإن معرفة المعنى اللغوي والاصطلاحي لمصطلح ما يعد اللبنة الأولى في البحث العلمي والتفكير والتحليل النقدي، فمن خلاله يمكن توجيه البحث باستخدام الأدوات والتقنيات الصحيحة لتحقيق الأهداف البحثية، وكذلك تحليل البيانات والمعلومات بشكل منهجي ومنظم، مما يؤدي إلى استنتاجات دقيقة وموثوقة.

لذلك كان لابد من معرفة معنى "المنهج" في اللغة والاصطلاح لتتضح معالم البحث وتتشكل الصورة الأولى عنه، وتتبين جودة وفعالية الردود ومدى تحقق دقتها واتساقها لبناء أرضية قوية للبحث والنتائج.

3 انظر: محمد زيدا قاسم، **المدخل إلى مناهج البحث العلمي**، ط1، (بيروت – دار النهضة العربية، 1999م)، 51.

1.1 التعريف بالمنهج لغة واصطلاحا:

المنهج لغة: هو الطريق الواضح، وهو مصدر ميميٌّ مشتق من نَهَجَ أي أبان وأوضح، يقال: نَهَجَ الطريقَ أي أبانها وأوضحها، والنهجُ: الطريقُ المستقيم، ومنهجُ الطريق: وَضَحُه، والمنهاج كالمنهج[4]، كما جاء في سورة المائدة، آية 48[5].

المنهج اصطلاحاً: هو الطريق الواضح البيّن، والسبيل المتبع الموصل إلى غاية معيَّنة بواسطة مجموعة من القواعد التي تحكم التفكير وتحدد عملياتِه[6]، وهو القالب الذي توضع فيه المعلومات والبيانات المنظمة ليتم التعامل معها ومعالجتها بعد إخضاعها لعدة إجراءات معينة بأساليب محددة.

وهناك سياقات واعتبارات كثيرة قسمها المتخصصون في مناهج البحث العلمي على النحو التالي: المنهج التاريخي، المنهج التجريبي، المنهج المسحي، المنهج الإحصائي، المنهج الاستدلالي، المنهج المقارن، منهج البحث الوثائقي أو التاريخي، منهج البحث في الرياضيات، منهج البحث في العلوم الطبيعية، ومنهج دراسة الحالة[7].

---

4 انظر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، **لسان العرب**، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 2/ 383.

وزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، (بيروت: الدار النموذجية – صيدا، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، 320، وأحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، (عالم الكتب، 2008م)، 2291/3.

5 قال تعالى: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [المائدة: 48]، أي: سنة وسبيلا. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ط2، (دار طيبة النشر للتوزيع، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م)، 129/3.

6 انظر أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، (عالم الكتب – ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م) 2291/3، وحسين عبد الحميد رشوان، **العلم والبحث العلمي**، ط1، (الإسكندرية – المكتب الجامعي الحديث، 1989م)، 143،144، وجلال محمد عبد الحميد موسى، **البحث العلمي عند العرب**، (بيروت – دار الكتاب اللبناني، 1988م) 273.

7 رجاء وحيد دويدري، **البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية**، ط1، (دار الفكر المعاصر–بيروت–لبنان– دار الفكر–دمشق–سورية 2000) 149

والمنهج المراد في هذا البحث هو الأسلوب والطريق الذي نهجه العِمراني في رده على المخالفين له في العقيدة.

2.1 الذين رد عليهم ابن أبي الخير العمراني:

ذَكَرَ العِمراني في مقدمة كتابه "الانتصار" السبب الرئيسي الذي دفعه لتأليف هذا الكتاب، وأنه كان رداً على أحد كبار علماء الزيدية في اليمن، جعفر بن أحمد بن عبد السلام الزيدي(ت:573)[8]، قاضي صنعاء الذي أتى بالفكر المعتزلي وكُتُبِ المعتزلة من العراق بإيعاز من المتوكل علي أحمد سليمان(ت: 536هـ)[9]، فنزل إلى مدينة إب[10]، وأظهر فيها الاعتزال، وطلب مناظرة علماء السنة فأرسل له العِمرانيُّ الفقيهَ علي عبد الله الهرمي، فتناظرا في "حصن شواحط" سنة 554هـ، وكتب له أيضا رسالة فيها تحذير مما وقع فيه، فرد عليه القاضي جعفر بكتاب أسماه "الدامغ للباطل من مذهب الحنابلة" بغرض الدفاع عن عقيدة المعتزلة في مسألة القدر تحديداً، فرد عليه العِمراني بكتاب سماه "الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية" وهو موضوع هذا البحث، فكان معظم الكتاب يتكلم عن الرد على الزيدية القدرية والمعتزلة الذين اتبعوهم في رأيهم بل كان هذا عنوان الكتاب، ثم ذكر غيرهم من الطوائف التي يخالفهم في معتقداتهم ورد عليهم، كالروافض والمرجئة والجهمية، وفيما يلي إشارة إلى هؤلاء.

---

8 انظر: عمر بن علي بن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، تحقيق: فؤاد سَيد، (بيروت . لبنان – دار القلم) 180

9 انظر: أحمد بن محمد بن أحمد المطاع، **تاريخ اليمن الإسلامي**، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط1 (بيروت–دار التنوير للطباعة والنشر، 1986م) 323، وأحمد عبد الله عارف، **الصلة بين الزيدية والمعتزلة**، ط1، (آزال للطباعة والنشر) 71، وابن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، 180،

10 بفتح الهمزة وكسرها وهو الأشهر وتشديد الباء، من قرى ذي جبلة باليمن تقع جنوب العاصمة بنحو (140) كم وهي عاصمة اللواء الأخضر في منطقة زراعية خصبة تقع على سفح جبل يقال له (ريمان). انظر: إبراهيم المقحفي، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، 10/1

1.2.1 القدرية:

التعريف بمفهوم القدر ومتى نشأ الخلاف فيه.

القَدَرُ لغة يعني الحكم والقضاء سواء كان بفتح الدال أو سكونها[11]، ويقال: قَدَرَ الله عليه: بفتح الدال المهملة وتشديدها مع التخفيف بمعنى كتبه عليه، والقَدْرة: بفتح القاف وضمها وسكون الدال، وقَدَر عليه: أي ضَيَّقَهُ، بفتح القاف والدال[12]، وقَدَّرت الشيء، بتشديد الدال وفتحها من التقدير ويعني التروية والتفكير في تهيئة أمر ما وتسويته[13].

ولم يكن يختلف اثنان في مسألة القدر في عهد الرسول ❐، فالإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان وهو أحد أصوله التي يبنى عليها، ولا ينافي ذلك الأخذ بالأسباب أبداً وهذا ما بينه رسول الله ❐ في كثير من الأحاديث، وهو ما تقرره كثير من الآيات؛ بل إنَّ رسول الله ❐ احمرَّ وجهه وغضب حينما خرج إلى أصحابه ذات يوم وهم يتنازعون في القدر وقال: (أبهذا أُمرتم، أم بهذا أُرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم ألا تنازعوا فيه)[14]، فاستجاب الصحابة رضوان الله عليهم لعزيمة النبي ❐ ولم يتنازعوا في ذلك أبداً في حياته وبعد وفاته حتى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، إلا ما ورد أن أبا عبيدة بن الجراح اعترض على عمر بن الخطاب ♦ في رجوعه بالناس عن دخول الشام حينما

---

11 انظر: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، ط5 تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت–صيدا– المكتبة العصرية – الدار النموذجية 1999م) 248. قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: 1] أي ليلة الحكم والتقدير، وسميت بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره، من أمر الرزق، والموت، والأجل وغيره. انظر: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2 تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة – دار الكتب المصرية ١٩٦٤ م) 130/20

12 قال تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [الفجر: 16]

13 انظر: تفسير القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 51/20، ومجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزبادى، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت – لبنان– مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ م) 460

14 رواه الترمذي (2133). وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث صالح المري وصالح المري له غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها. وقال الألباني في (صحيح سنن الترمذي): حسن.

انتشر فيها الطاعون وقال لعمر: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر ﷺ: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله[15].

وتكاد تجمع المصادر على أن أول من قال بالقدر هو معبدُ الجُهَنِيّ وكان في البصرة في آخر عهد الصحابة ﷺ، والمقصود من ذلك أنه نفى القدر[16]، ثم أخذ عن معبد الجهني شخص آخر يدعى غيلان الدمشقي وهو يعد ثاني من تكلم في القدر، ثم أخذ هذا المذهب بعد ذلك أئمةُ الاعتزال، كواصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد.

التعريف بالقدرية[17]:

15 رواه **البخاري**، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون،2163/5، رقم الحديث (5397) راوي الحديث عبد الله بن عباس.

16 ويؤيد ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن يحيى بن يعمر قال: (كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الأمر إلي، فقلت: أبا عبدالرحمن، إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم ... وأنهم يزعمون ألا قدر، وأن الأمر أنف ...) رواه أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **الجامع الصحيح (صحيح مسلم)**، المحقق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري – محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي – أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، (دار الطباعة العامرة – تركيا) كتاب الإيمان، 28/1، رقم الحديث 8، راوي الحديث: عمر بن الخطاب ♦.

17 انظر: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، ط2، (دار الأفق الجديدة – بيروت – 1977م) 117-118، وأبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) **الملل والنحل**، (مؤسسة الحلبي) 56/1، **والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار** (1/ 68)، وصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، ط10 (بيروت – مؤسسة الرسالة- ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م) 320/1-342، ورائد بن صبري بن أبي علفة، معجم البدع، ط1، (دار العاصمة لِلنَّشْرِ والتَّوزيع – ١٩٩٦ م) 466. ومحمد حسن عبد الغفار، أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net (الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – ٧٣ درسا) 4/30-12، تاريخ النشر بالشاملة: ٩ رجب.

القدرية هي فرقة عقدية تُنسب إلى القدر، والذي يعني القضاء والحكم، وهم الذين نفوا القدر ومراتبه (العلم والكتابة والمشيئة والخلق لأفعال العباد) وقالوا إنَّ الله تعالى لم يكن عالماً بالأشياء قبل وقوعها، وإن العبد هو الذي يخلق فعله وهو مستقل بقدرته وإرادته، وليس لله في فعله مشيئة[18]، وهؤلاء هم القدرية الأوائل، وهم أتباع معبد الجهني وغيلان الدمشقي، ويُسمَّون بالمعبديَّة والغيلانية، ثم جاءت من بعدهم المعتزلة الذين نفوا المشيئة وخلق أفعال العباد، وورثوا هذا القول من القدرية الأوائل.

المعتزلة:

المعتزلة هي فرقة عقدية يتبعون واصل بن عطاء (ت:131هـ)[19]، تلميذ الحسن البصري، والذي اعتزل الحسن البصري (ت:110هـ)[20]، حينما جاء رجل إلى الحسن يسأله عن جماعة ظهرت يكفرون أهل الكبائر وآخرين يرجئونهم، فلا ينقص عندهم الإيمان عند ارتكاب الكبيرة، كما لا تنفع الطاعة عندهم مع الكفر، فسأله أن يحكم لهم في ذلك، فانتظر الحسنُ البصري يفكر في الأمر، وقبل أن يرد على سؤاله؛ قال واصل بن عطاء إنه لا يسمي مرتكب الكبيرة مؤمناً ولا كافراً وإنما هو في منزلة بين ذلك، ثم قام واعتزلهم وراء سارية من سواري المسجد فقال الحسن البصري: اعتزل عنا واصل، ولهذا سمي واصل بن عطاء وأتباعه بالمعتزلة نسبة لهذا الحدث، ثم استقر مذهبهم بعد ذلك على خمسة أصول هي أصول مذهب المعتزلة (التوحيد والعدل والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر):

الأول: التوحيد، ويقصدون به نفي صفات الله تعالى وإثبات أسماء بلا معاني، فيقولون: عالم بلا علم، وسميع بلا سمع، وهذا فرار من تشبيهه بالأجسام الموصوفة.

---

18 انظر: طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (ت ٤٧١هـ)، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، ط1، تحقيق: كمال يوسف الحوت (عالم الكتب – لبنان - 1983) 64

19 شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) **سير أعلام النبلاء**، ط الحديثة، (دار الحديث- القاهرة - ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) 175/6.

20 الشهرستاني، **الملل والنحل**، 48/1، والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 539/7.

الثاني: العدل، ويقصدون بذلك أن العبد هو من يخلق أفعاله وليس لله مشيئة فيها؛ ولذلك يُدعون مجوس هذا الأمة، ولأنهم ينفون القدر فهم أيضا قدرية، ويدَّعون أنهم هم أهل العدل والتوحيد.

الثالث: إنفاذ الوعيد، ويقصدون بذلك أن من ارتكب كبيرةً فإنه مخلد في النار إذا لم يتب، وأن آيات الوعيد لابد من إنفاذها؛ لأن الله تعالى لا يخلف وعده، فإذا دخل أهلُ النارِ النارَ فلا يمكن خروجهم، ولذلك أنكروا شفاعة الشافعين.

الرابع: المنزلة بين المنزلتين، ويقصدون بذلك أن أهل الكبائر ليسوا كفاراً ولا مسلمين، وإنما هم في منزلة بينهما.

الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعني عندهم الخروج على الأئمة ومقاتلتهم بالسيف إذا فعلوا ذنباً أو فعلوا منكراً، وهذا مخالف لما جاء عن النبي ❐ في أمره بطاعة الأئمة وولاة الأمر في المنشط والمكرة والعسر واليسر مالم يظهروا كفراً بواحاً[21].

والمراد بالمعتزلة في هذا البحث: هم الذين تبنوا رأي القدرية في القدر وهم المقصودون برد المؤلف في كتابه الانتصار.

2.2.1 الزيدية:

التعريف بالزيدية ونشأتها.

الزيدية هم الذين ينتسبون إلى زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ♦[22]، الذي وُلد سنة 75 هـ، وقُتل سنة 121هـ، وقيل 122هـ، بعد أن تظاهر أربعون ألفاً من شيعة

---

21 انظر: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، ط10، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م) 403/2، وابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 69)

22 انظر: ابن حزم الظاهري، **الفصل بين الملل والنحل**، (مكتبة الخانجي-القاهرة) 76/4، وعضد الدين الإيجي، **المواقف في علم الكلام**، ط1، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (دار الجيل-بيروت-1417هـ) 689/3، وأبو الحسن الملطي، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، تحقيق محمد زاهد الكوثري (المكتبة الأزهرية للتراث-مصر-1417هـ-1997م) 33/1

العراق ببيعته وأمرهم أن يخرجوا معه فشرعوا في ذلك، فلمَّا لم يوافقهم في الطعن في أبي بكر وعمر؛ رفضوه ونقضوا بيعته، فسُمُّوا بالرافضة وسُمِّي من تابع زيداً بعد ذلك بالزيدية[23].

فالزيدية ينتسبون إلى زيد هذا، وإن لم يكونوا على مذهبه في المسائل الفرعية[24]، ويعدونه رابع أئمتهم بعد علي بن أبي طالب ♦، ثم ابنه الحسن بن علي، ثم أخوه الحسين بن علي، ثم كل من دعا إلى نفسه وتحققت فيه صفة العدالة والأمانة شريطة أن يكون من أولاد فاطمة بنت النبي ❐، فلم يجوِّزوا، الإمامةَ في أحد غيرهم[25].

تبني الزيدية للمذهب المعتزلي:

تميَّزت الزيدية في بداية ظهروها بموضوع الإمامة، وأنها في علي بن أبي طالب ♦، ثم ابنه الحسن، ثم ابنه الحسين كما تراه الشيعة تماماً، وكانوا يُعرفون بالزيدية المخلصون؛ لأنهم كانوا على مذهب زيد بن علي في الترضي على الصحابة[26]، ويختلفون عن الاثني عشرية في أنهم يقولون بإمامة من دعا إلى نفسه فقط وكان من ولد فاطمة، فلا يعدون الساكت إماماً عندهم، ولذلك لم يَعدُّوا إمامة علي بن الحسين زين العابدين ولا أخاه محمد الباقر ولا جعفر الصادق ابن أخيه وذلك لأنهم ما خرجوا ودعوا لأنفسهم، هذا الذي يميز الزيدية في أقوالهم أما بقية آرائهم فهي مبنية على مذهب المعتزلة[27].

وجاء في الملل والنحل للشهرستاني أن زيدَ تتلمذ على يد واصلَ بن عطاء وأخذ عنه، وذكر أيضاً اعتراض محمَّد الباقر على زيد بن علي لأنه أخذ عن واصل وذلك لأن واصلاً يقول بخطأ

---

23 انظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ط2، تحقيق: عبد الله القاضي، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ) 443/4

24 انظر: أحمد بن يحيى المرتضى، **المنية والأمل في شرح الملل والنحل**، ط2، تحقيق: محمد جواد مشطور، (دار الندى – بيروت – 1410هـ) 96

25 انظر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، (دار المعرفة – بيروت1404هـ) 154،29/1

26 انظر: نصير الدين الشهير بخواجة نصر الله الهندي المكي، **السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة**، تحقيق: مجيد الخليفة، 67 وما بعدها

27 انظر: سعود بن عبد العزيز الخلف، **رسالة دكتوراه تحقيق كتاب الانتصار في الرد على القدرية الأشرار**، ط1 (أضواء السلف – الرياض– 1999م)

علي بن أبي طالب في قتال صفين وأهل الجمل، ويرى أن الفريقين كانا على خطأ، وفي هذا دلالة على أن علاقة الزيدية بالمعتزلة قديمة[28].

وذكر الأشعري في مقالاته أن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي خرج في البصرة سنة 145 هـ في عهد المنصور، وكان رجل في البصرة من المعتزلة ومعه عيسى بن زيد بن علي يريد محاربة المنصور، فأرسل إليه أبو جعفر بسعد بن سلم وعيسى ابن موسى فحاربهما إبراهيم حتى قتلت المعتزلة بين يديه وقتل هو أيضا، وفي هذا دلالة أيضا على الالتقاء بين الزيدية والمعتزلة[29].

وجاء في الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية في ترجمة القاسم بن إبراهيم بن الحسن أنه أخذ في الأصول عن شيوخ المعتزلة وأنه أخذ الفقه عن علماء الحنفية، وله مؤلفات في علم الكلام كالأساس وغيره من الكتب كالعدل والتوحيد الكبير والصغير، ثم أتى بعده حفيده الهادي يحيى بن الحسين وهو معتزلي له كتب كثيرة في الاعتزال وقد استولى على اليمن وصاروا بعده الزيدية لا يختلفون عن المعتزلة إلا في مسألة الإمامة فقط، وهنا يظهر الالتقاء واضحاً وجلياً مع القاسم بن إبراهيم[30].

وخلاصة ما سبق يتضح أن العلاقة بين المعتزلة الزيدية علاقة قوية، ولعل أبرز ما يلتقون به هو أن المعتزلة يقولون بالخروج على الأئمة إذا جاروا، والزيدية يقولون أنَّهم أحق بالإمامة.

---

28 انظر: الشهرستاني، **الملل والنحل** (مؤسسة الحلبي) 29/1

29 انظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ) **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ط1، المحقق: نعيم زرزور الناشر: (المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) 79/1

30 انظر: حميد المحلى تحقيق المرضى بن زيد المحطوري، **الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، ط1**، (مكتبة صنعاء مركز بدر 2002) 2/1

زيدية اليمن:

الزيدية ثلاث فرق: الصالحية[31]، والسليمانية[32]، والجارودية[33]، كل فرقة من هذه الفرق افترقت إلى طوائف عديدة، وأكثر هذه الفرق غلوا هي الجارودية.

31 الصالحية: نسبة إلى الحسن بن صالح بن حي، أبي عبد الله الهمداني الكوفي العابد، روى له مسلم، كان هو وأخوه علي وأمه يقسما الليل ثلاثة أثلاث، فلما مانت أمه قسم الله هو وأخوه علي، فلما مات أخوه كان يقوم الليل كله، وكان فيه تشيع، كان يرى السيف، وقيل: كان يترك الجمعة، وزج ابنته لعيسى بن زيد بن علي، واختبأ معه عندما طلبهما المهدي العباسي، وثقه ابن معين وأحمد بن حنبل، وضعفه الثوري وغيره، توفي عام ٥٤هـ، وقيل: ١٦٩هـ. انظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) **العبر في خبر من غبر**، ط2، المحقق: صلاح الدين المنجد (مطبعة حكومة الكويت، الكويت-١٩٨٤م) 249/1، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ط2، المحقق: عمر عبد السلام التدمري (دار الكتاب العربي، بيروت – ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م) 131/10.

32 سليمان بن جرير الزيدي الرقي، المعروف بالشماخ، كان مولى للمهدي العباسي، تنسب إليه فرقة السليمانية الجريرية من الزيدية، القائلين بتخطئة أبي بكر وعمر، وتكفير عثمان وطلحة والزبير وعائشة، أرسله الرشيد العباسي لقتل إدريس بن عبد الله المحض الذي أسس دولة الأدارسة في المغرب، فتظاهر بالتطبيب حتى تقرب من إدريس، ودس له السم في مشرط، وقيل: ناظره سليمان فخالفه، فأرسل سليمان له بسمكة دس فيها السم فقتله عام ١٧٧هـ. انظر: الحسن بن موسى النوبختي، **فرق الشيعة**، ط1، (منشورات الرضى-بيروت-لبنان-2012) 9/1، والمطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥ هـ) **البدء والتاريخ**، (أَرنست لرُو الصَحّاف – باريس، ما بين ١٨٩٩ – ١٩١٩ م) 133/5، وعبد الملك العاصمي، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، 181/4.

33 نسبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي الهمداني الكوفي، وإليه تنسب فرقة الجارودية، وكان محمد الباقر يلقيه سرحوباً، ومعناه شيطان البحر، وكان أعمى البصر، لعنه جعفر الصادق وتبرأ منه، يروي عن محمد بن كعب وعطية العوفي، قال عنه ابن معين: كتاب خبيث، وقال أحمد والدار قطني والذهبي بأنه متروك، وقال أبو زرعة واهي الحديث، وقال ابن حبان رافضي يضع الحديث في المثالب وفي مناقب أهل البيت. انظر: شمس الدين الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ط1، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م)، 1471/9، والشهرستاني، **الملل والنحل**،262/1.

واختلف العلماء في تصنيف الزيدية ومدى قربها من أهل السنة، فبعضهم صنفها من فرق الرافضة كالإمام البغدادي[34]، وبعضه عدها من أفضل فرق الشيعة وأنها أقرب إلى مذهب أهل السنة مقارنة بغيرها من الفرق الشيعية[35].

والفرقة الزيدية التي دخلت اليمن هي الفرقة الجارودية، وكان دخولها بعد 100 عام من قدوم الهادي الرسي[36]، إلى اليمن بعد أن تحول أتباعه إلى المذهب الجارودي[37]، وهي التي نعنيها في بحثنا هذا.

قال نشوان الحميري[38]: "وليس باليمن من فِرق الزيدية غير الجارودية، وهم بصنعاء وصعدة وما يليهما"[39].

والزيدية قامت لهم دولة في اليمن على يد الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم من أواخر القرن الثالث الهجري، واستمرت بين مد وجز إلى أواخر القرن الرابع عشر للهجرة[40].

---

34 عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، ط2، (دار الأفق الجديدة – بيروت – 1977م) 16/1،222

35 الآجري، الشريعة، ط2، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، (دار الوطن – الرياض – 1420هـ – 1999م) 2552/5.

36 هو يحيى بن الحسين بن قاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب، ولد عام 245هـ وتوفي عام 298هـ وإليه ينسب المذهب الفقهي لزيدية اليمن. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 321/22.

37 القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، **الزيدية نشأتها ومعتقداتها**، ط3، (دار الفكر المعاصر – بيروت ودمشق – 1418هـ – 1997م) 84

38 هو: أبو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري القاضي اليمني عالم لغوي، أديب وشاعر ومؤرخ، كان يرى أن الإمامة في كل قريش، وكان يميل إلى الاعتزال، من مؤلفاته: الحور العين، وشمس العلوم شفاء كلام العرب من الكلوم، سلك فيها مسلكاً غريباً، فكان إذا ذكر الكلمة في اللغة فإن كان لها تقع من جهة الطب ذكره، وإن كان لها تعلق بعلم آخر ذكره، توفي عام ٥٧٣هـ، وقيل: ٥٨٠هـ. انظر: الفيروز أبادي، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، ط1 تحقيق: محمد المصري، (جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤٠٧هـ ١/٢٣١)، وياقوت الحموي، **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، ط1 (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ .١٩٩١م)، 549/5

39 نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣ هـ)، **الحور العين**، المحقق: كمال مصطفى (مكتبة الخانجي – القاهرة– ١٩٤٨ م) ٢٠٨

40 انظر: حسن خضيري أحمد، **قيام الدولة الزيدية في اليمن** (280-298هـ / 893–911م)، ط1، (مكتبة مدبولي – القاهرة - 1996م)

3.2.1 الأشعرية:

الأشعرية هي فرقة عقدية إسلامية سنية، لا تكفر أحداً من أهل القبلة، ولا تخالف إجماع الأئمة الأربعة، تُنسب إلى مؤسسها الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى سنة (324هـ)، الذي وقف في وجه المعتزلة وأبطل شبههم وزيف أقوالهم، بعد أن كان معتزليّاً أخذ عن علماء الاعتزال وتمرس على أساليبهم وفنونهم في النقاش والجدال والنظر، فاستطاع بذلك إبطال شبههم والرد عليهم، واستطاع أن يشكل نقطة تحول في تاريخ أهل السنة باستخدامه أساليب المنطق والقياس التي يرى أنها من أعظم القربات وأفضل الجهاد، وأنها اللغة العصرية العلمية المناسبة للرد على المعارضين بأسلوب عقلي، إلى جانب الدليل النقلي من نصوص الكتاب والسنة وما ثبت عن الصحابة، وهذا هو الفارق البيّن بينه وبين المعتزلة، فرأى فيه أهل السنة القدرة على الدفاع عنهم وإفحام خصومهم فساروا على نهجه واتبعوه.

لكنه عَرَفَ بعد ذلك حقيقة مذهب الاعتزال وتبين له أغلاط هذا المذهب فعدل عنه واعتزل الناس لمدة خمسة عشر يومًا، ثم خرج إلى المسجد الجامع، ليعلن تركه لعقيدة المعتزلة وانخراطه في عقيدة أهل السنة والجماعة، فكسب بذلك قبولاً وتأييداً من الحكام والناس حتى لقبه الناس بإمام أهل السنة والجماعة، فشكل بذلك مدرسة كلامية سنية وقفت في وجه الاعتزال بالحجة والبرهان، وأصبحت إحدى المدارس العقدية السنية التي اتبع منهجها كثير من علماء الإسلام كأمثال: البيهقي، والباقلاني، والقشيري، والجويني، والغزالي، والفخر الرازي، والنووي، والسيوطي، والتقي السبكي، والعز بن عبد السلام، وابن عساكر وغيرهم[41].

4.2.1 الرافضة:

كلمة رَفَضَ لغةً تعني: تَرَك، والرفض هو تركُك للشيء، فتقول: رفضتُ الشيءَ أي تركتُ الشيء، أرفضه رفضاً، ورفضني فرفضته، أي تركني فتركته، والرفض هو الشيء المتفرق، والجمع:

41 انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 94/1، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ط4، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني (دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع- ١٤٢٠ هـ) وقول أبي الحسن الندوي في الاختلاف الكامل بين الأشاعرة والمعتزلة في كتاب محمد عبد القادر شاهين، تحقيق **حاشية مولانا خالد النقشبندي على شرح التفتازاني على العقائد النسفية**، (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان) 51

أرفاض[42]، والرافضة أو الروافض هم الشيعة الاثني عشرية، ومعنى الكلمة يشير إلى رفض وعدم اعتراف الشيعة بالخلفاء الراشدين الثلاثة: أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان خلفاء شرعيين بعد النبي ❐ ويرون الأحق بالخلافة هو الإمام علي بن أبي طالب، وأصل التسمية كان من زمن خروج زيد بن علي، فقد افترقت الشيعة بعده إلى فرقتين: رافضة وزيدية، وذلك لما سئل عن أبي بكر وعمر وعثمان وترحم عليهما، رفضه قوم فسماهم: رفضتموني، ولذلك سُموا رافضة لرفضهم إياه، أما من بقي فسمي زيديّاً لاتباعه زيد بن علي وانتسابه إليه[43].

وفي ختام هذا التمهيد تبيَّن لنا معنى المنهج لغةً واصطلاحاً، وتبيَّن لنا أيضاً سبب تأليف الكتاب، والذي كان رداً على عالم من علماء الزيدية في اليمن الأعلى، القاضي جعفر بن عبد السلام الزيدي، الذي دعا إلى المعتزلة في اليمن فرد عليه العِمراني بهذا الكتاب متناولاً مسألة القدر كمحور أساسي جرى حولها النقاش وأكثر الكلام. كما يلخِّص هذا التمهيد أيضاً ذكر الطوائف والفرق الذين رد عليهم العِمراني مبتدئاً بالقدرية ثم المعتزلة والزيدية ثم الأشعرية والرافضة وغيرهم من الفرق كالجهمية والمرجئة والخوارج.

42 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 156/7

43 انظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ) **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ط1، المحقق: نعيم زرزور (المكتبة العصرية – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م) 46/1-67، وأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) **غريب الحديث**، ط1، المحقق: د. عبد الله الجبوري (مطبعة العاني – بغداد-١٣٩٧) 252/1

الفصل الثاني

التعريف بالإمام يحيى بن أبي الخير العِمراني وتراثه وما كُتب عنه

من أجل الوصول إلى رؤية واضحة للمنهج المتبع عند العِمراني، والمصادر التي استند إليها في مناقشته ورده على المخالفين له في العقيدة؛ كان لابد من معرفة حياته الشخصية والعلمية، ومعرفة أبرز الشيوخ الذين تأثر بهم واستقى علمه منهم، والتلاميذ الذين أخذوا عنه وتأثروا به، كل ذلك يشكِّل رؤيةً واضحةً للخلفية الفكرية والعلمية لدى العِمراني، والتي تنعكس على منهجه في الكتابة والتأليف، كما أنها توضح الطُرقَ التي اعتمد عليها في تقديم الحِجج والبراهين والردود على المخالفين.

لذلك فقد خصص الباحث الفصلَ الأول من الدراسة للتعريف بالإمام العِمراني وتراثه وما كُتِب عنه، لتكون اللبنة الأولى للوصول إلى النتيجة، وقسَّمه إلى مبحثين:

- التعريف بالإمام يحيى بن أبي الخير العِمراني.
- التراث العلمي لابن أبي الخير العِمراني والدراسات التي كتبت عنه.

1.2 التعريف بالإمام يحيى بن أبي الخير العِمراني.

1.1.2 اسمه ونسبه ومولده ووفاته:

هو الإمام الشيخ أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران العِمراني، بهذا الاسم سماه عمر بن علي بن سمرة الجعدي (ت:286هـ)[44] في كتابه طبقات فقهاء اليمن[45]، ولأنه تلميذ ابنه طاهر(ت:587هـ) فهو أقرب من كتب عنه [46].

---

44 ليس واضحا في أي سنة توفي الجعدي تماما، ولكن بعض المؤرخين –كالجندي – ذكروا أنه توفي سنة 586هـ ظناً منهم وليس على وجه الحقيقة. انظر: فؤاد سيد، **تحقيق كتاب طبقات فقهاء اليمن للجعدي**، (دار القلم – بيروت – لبنان – 1443هـ) 12

45 عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سَيد، (بيروت ـ لبنان – دار القلم) 174،

46 تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ)، 118/7.

وُلد في اليمن في مصنعة "سير"[47] سنة 489هـ ومات رحمه الله في اليمن في منطقة "ذي السفال"[48] في ربيع الآخر سنة 585هـ فكان عمره 96 سنة، ولم يخرج من اليمن إلا إلى مكة والمدينة حاجاً وزائراً سنة 521هـ، ولعل السبب وراء ذلك يكمن في الفترة التي عاش فيها الإمام ابن أبي الخير، فقد كانت فترة تموج بالفتن والحروب والمذاهب العقدية المختلفة، فكانت الشيعة الزيدية في صعدة وما حولها، وكانت الإسماعيلية الباطنية في عموم اليمن[49].

2.1.2 حياته العلمية:

الإمام العِمراني شيخ الشافعية في اليمن[50]، وصاحب كتاب البيان وغيره من الكتب الشهيرة[51]، كان عالماً بالفقه والأصول والنحو وعلم الكلام، كانت حياته مزدهرةً بالعلم والتعليم، فقد نشأ منذ صغره في أسرة مشتهرة بالعلم والجود والكرم، وكانوا ينفقون على طلبة العلم، وكان خاله أبو الفتوح بن عثمان بن عمران هو أول من تفقه على يديه، ثم قَدِم الفقيه الشافعي العالم عبد الله بن أحمد بن محمد الهمداني إلى منطقته سَير فحفظ عنه "المهذب"، حتى قيل أنه في

---

47 مصنعة سير هي قرية تقع في وادي سير مدينة إب اليمن، كانت من معاقل العلم الشهيرة في اليمن الأسفل، وكانت منذ ابتداء عمارتها سنة 557هـ موئلا لطلاب العلم، وبقيت على هذا الحال حتى سنة 697هـ حيث أقدم المؤيد داوود بن المظفر يوسف بن عمر على التنكيل ببني عمران وتفريق فقهائهم في بقية القرى والمدن وأخلى المصنعة من جميع أفراد أسرتهم، والآن لم يبق منها إلا القليل من أطلالها. انظر: إسماعيل بن علي الأكوع، **هجر العلم ومعاقله في اليمن**، ط1، (بيروت – دار الفكر المعاصر 1995م) 2062/3، وشهاب الدين الحموي، **معجم البلدان**، 296/3.

48 ذي السفال قرية تقع في رأس وادي ظُبا شمال القاعدة وجنوب جبل التعكر، تتبع مدينة إب، اليمن، وهي إحدى القرى المشهورة بالعلم والفقه، تخرج منها مجموعة ممن اشتهروا بالعلم والفقه والصلاح، وكان منهم الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني رحمه الله. انظر: إسماعيل بن علي الأكوع، **هجر العلم ومعاقله في اليمن**،733.

49 انظر من ترجم له: عمر بن علي بن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، تحقيق: فؤاد سَيد، (بيروت ـ لبنان – دار القلم) 174، ومحمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين الجُنْدي اليمني، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، ط2 (صنعاء – مكتبة الإرشاد، ١٩٩٥م)،294/1، وخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، **الأعلام**، ط15، (دار العلم للملايين،2002م)، 146/8، والحسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل اليمني، **تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن**، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط1، 218/2-225، وتاج الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 336/7.

50 أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ)، **طبقات الشافعية**، ط1، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان (عالم الكتب – بيروت- ١٤٠٧ هـ)

51 سيأتي ذكرها في المبحث الثاني من الفصل الأول ص (28)

ليلة واحدة كان يقرؤه كاملاً [52]، وحفظ "اللمع" لأبي إسحاق و "كافي الفرائض" للإمام الصردفي، و "الملخص" و "إرشاد بن عبدويه" ثم بدأ بعد ذلك بالسفر والتنقل إلى مناطق عديدة في اليمن ليأخذ العلم عن علمائها وأشهر شيوخها فذهب إلى الإمام زيد بن الحسن الفايشي في "أُحاظَة"[53]، ودرس عنده في أصول الفقه والنحو واللغة، ثم انتقل إلى "سَهفَنَة"[54] بعد أن مات الفقيه زيد بن عبد الله اليفاعي، فدرس كتاب "الحروف السبعة" في علم الكلام وأصول الدين والتوحيد عند القاضي مسلم بن أبي بكر الصعبي، ثم ارتحل إلى "ذي أشرق"[55] سنة 517هـ، و"الجند"[56] و"ذي الحفر"[57] وغيرها من المناطق، وأخذ على يد شيخه سالم بن عبد الله كتاب "الجامع للسنن" للإمام الترمذي، ، وفي هذه السنة تزوج امرأة وأنجبت له القاضي طاهر وهو معتكف على المطالعة وكتب العلم، ثم سافر للحج والعمرة في سنة 521هـ

52 تاج الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**. 336/7

53 أُحاظة ويقال أيضاً وحاظة وهو أبو قبيلة من قبائل ذي الكلاع من حمير. وهي قرية في أعلى جبل حبيش الذي يقع في بلاد السحول شمال مدينة إب – اليمن. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 363/5

54 هي قرية تقع جنوب ذي السُّفال شمال القاعدة نحو15 كيلو متراً، قبلي الجَنَد، مدينة إب – اليمن. انظر: إسماعيل بن علي الأكوع، **هجر العلم ومعاقله في اليمن**، 984/2.

55 هي قرية تقع في السفح الشرقي لجبل الحَيرَم في وادي نخلان مدينة إب– اليمن. انظر: إسماعيل بن علي الأكوع، **هجر العلم ومعاقله في اليمن**، 732/2.

56 الجَنَدُ: هو أحد أقاليم اليمن الثلاثة (الجند وصنعاء وحضرموت) كان الجند أعظمها، ثم صنعاء، ثم حضرموت، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى جند بن شهران بطن من المعافر. وفي الجند مسجد بناه الصحابي الجليل معاذ بن جبل ♦، يقع حاليا في مدينة تعز – اليمن. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 170/2.

57 ذي الحفر قرية خاربة تقع في منطقة المعشار من مديرية جبلة وأعمال إب. تقع خرائبها بجواء بلدة مَنوَر، وكان أعلاها حصن المِسواد، وقد أخربها الملك المظفر يوسف بن عمر سنة 658هـ. انظر: إبراهيم المقحفي، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، ط5، (مكتبة الجيل الجديد – صنعاء – اليمن) 493/1

وهناك التقى بالإمام محمد بن أحمد بن يحيى العثماني الديباجي[58]، فتناظرا في مسائل كثيرة في الفقه والأصول وعلم الكلام[59].

وبعد أن تمكن العِمراني من العلوم والمعارف وأخذ قدراً كبيراً مكَّنه من الكتابة والتأليف في كثير من المجالات؛ ابتدأ في كتابه "البيان" في المذهب الشافعي سنة 528هـ، وانتهى منه سنة 533هـ، وشرح فيه كتاب المهذب للشيرازي ورتبه عليه، وألَّف أيضاً كتاب "الانتصار في الرد على المعتزلة" و "مناقب الإمام الشافعي" و "مختصر إحياء علوم الدين" و "غرائب الوسائط" و "مقاصد اللمع" و "الفتاوى" و "الاحترازات" وغيرها[60].

ومن شهرته التي استفاضت في أرجاء اليمن نظم فيه بعض الشعراء أبياتهم[61].

3.1.2 شيوخه:

لقد تنوعت المشارب التي كان يستقي منها الإمام العِمراني، فلم يكن مقتصراً على مجال واحد من العلوم، ولكن تبحر في الفقه وكان إماماً جليلاً في الفقه الشافعي تحديداً، وأخذ في العقيدة والحديث والنحو والفرائض وغيرها من العلوم من خلال ترحاله وتنقله من بلد إلى آخر حرصاً منه على أخذ العلم من منابعه ومصادره ورغبةً منه في مخالطة العلماء الأجلاء والفقهاء الكبار.

---

58 هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن خير العثماني الديباجي، من ولد الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان. من أهل نابلس، ولد سنة 462 بيروت، وتوفي سنة 527 هـ. تاج الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**. 88/6

59 انظر: محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين الجُنْدي اليمني (ت ٧٣٢هـ)، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، ط2 (مكتبة الإرشاد – صنعاء – ١٩٩٥م)، وابن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، 177-184.

60 سيأتي ذكرها في المبحث الثاني ص (28)

61 لم يذكر ابن سمرة الجعدي قائل الأبيات لكنه أوردها، فمنها:

لله شيخ من بني عمران ... مذ كان شاد العلم بالأركان

يحيى لقد أحيا الشريعة هادياً ... بزوائدٍ وغرائبٍ وبيان

هو درَّة اليمن الذي ما مثله ... من أولٍ في عصرنا أو ثانِ

انظر: ابن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، 181

ومن هؤلاء العلماء:

1. خاله المكنى **بأبي الفتوح** بن عثمان، أخذ عنه كتاب الكافي في الفرائض للإمام إسحاق بن يوسف بن يعقوب الصردفي[62].
2. الإمام زيد بن الحسن الفايشي، أخذ عنه في أصول الفقه تعليق للشيخ أبي إسحاق مع ملخص له، وأعاد كتاب المهذب عنده، وفي اللغة أخذ عنه غريب الحديث لأبي عبيد ومختصر العين للخوافي ونظام الغريب للربعي وغيرها من الكتب[63].
3. الفقيه الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي، سمع منه "النكت" وكان يناظر بين يديه كثيرا[64].
4. الفقيه الحافظ لمذهب الإمام الشافعي عبد الله بن أحمد بن محمد الهمداني، حفظ منه الإمام العِمراني كتاب المهذب واللمع للشيرازي والملخص وإرشاد ابن عبدويه[65].
5. مسلم الصَّعبي، أخذ عنه "الحروف السبعة" للشيخ الحسين بن جعفر المراغي في علم الكلام وأصول الدين[66].
6. الشيخ سالم بن عبد الله بن محمد بن سالم ابن يزيد، سمع منه "الجامع للسنن"[67].
7. الشيخ عمرو بن بيش، أخذ عنه لأبي جعفر الصفار كتاب "كافي النحو"، و"الجمل" للزجاجي[68].

4.1.2 تلاميذه وأصحابه الذين تفقهوا على يده:

بعد أن رجع العِمراني من الحج سنة 521هـ، قعد في منطقة ذي أشرق يدرِّس فيها حتى سنة 549هـ واستمر في التدريس والتصنيف إلى قبل موته بأشهر، وكان من أحسن الناس طريقة في التدريس كما حكى عنه ابن سمرة الجعدي والسبكي أنه كان يسلك طريقا مختلفا مع تلاميذه، فمن كان يعلم فهمه منهم أعاد عليه الفصل بنفسه بعد أن يفرغ القارئ من قراءته

---

62 انظر: ابن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، 174

63 انظر: المصدر السابق، 175.

64 انظر: المصدر السابق، 176

65 انظر: **السلوك في طبقات العلماء**، 263/1، وإسماعيل الأكوع، **هجر العلم ومعاقله في اليمن**، 928/2

66 انظر: ابن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، 176

67 انظر: المصدر السابق، 177

68 انظر: المصدر السابق، 175

مع التنبيه على المسائل الخلافية ثم يذاكر القارئ ويسترسل معه في المسائل والأقيسة وأصولها ويشرح له ما صعب من العبارات حتى ترسخ في ذهن الطالب، ومن كان يعلم أنه دون ذلك في الفهم والاستيعاب لم يسلك به هذا الأسلوب وإنما يرد على سؤاله فقط[69].

وكان من تلاميذه وأصحابه الذين تفقهوا على يده:

1. ابنه القاضي طاهر بن يحيى بن أبي الخير العمراني (ت:587هـ)
2. ابن عمه محمد بن موسى العِمراني (ت: 568هـ)
3. الفقيه أحمد بن عبد الله السكسكي (ت:586هـ)
4. خال والده، وابن عمه وصهره، عثمان بن أسعد بن عمران (ت:577هـ)
5. الفقيه عبد الله عمر التِّباعي، وأخوه علي بن عبد الله التِّباعي، توفيا الاثنان سنة 594هـ
6. الفقيه علي بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله (ت:574هـ)
7. عبد الله بن سالم بن زيد بن إسحاق الأصبحي (ت:573هـ)
8. أبو السعود بن خيران.
9. محمد بن عمر بن أحمد بن إبراهيم العِمراني (ت:573هـ)
10. أحمد بن عمرو بن أسعد بن الهيثم (ت:556هـ)
11. محمد بن مفلح الحضرمي، وصهره على ابنته عمرو بن عبد الله بن سليمان السري، وأخوه سليمان بن عبد الله السري، وأحمد بن إسماعيل بن الحسين المأربي، وعبد الله بن أسعد بن أبي زيد وأخوه محمد، والفقيه الأديب محمد بن إبراهيم، وسعيد بن محمد البعداني، وأحمد بن يوسف، وأخوه موسى، وعامر بن علي الوصابي، ومحمد بن عبد الله العُمري، ومحمد بن عبد الله بن نُزَيل، وعبد الله بن أبي السعد، وعلي بن مقبل وعلي بن مسلم، وعلي بن زيد بن الحسن الفايشي، والفقيه عبد الله بن محمد بن حُمَيد الزوقري (ت:583هـ)، والفقيه محمد بن أحمد بن عمر الخولاني، ومحمد بن كليب بن رداح البحري الخولاني، وأحمد عبد الله بن أسعد الصعبي، والفقيه محمد بن عبد الله بن سالم وأخوه أسعد، وأحمد بن زيد الخلقي، وأبو بكر الحرازي، وعلي بن أحمد المساني الحميري، وأبو بكر بن عبد الرزاق، ومحمد بن جرير، ومحمد الحضرمي، وعلي بن أبي بكر القُرَنطي،

69 انظر: ابن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، 178. وتاج الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 337/7

محمد بن خلق التهامي، ومنصور الموصلي، وزيد بن عبد الله الهمداني، ومسلم بن مسعود، وعبد الله بن مسعود، والفقيه يحيى بن أحمد بن مسكين، وأبو بكر العَبسي، وسالم ابن الشَّعثمي، وأحمد بن زيد اليَزني، وذَكي الحبيشي، ويوسف المُزَّكى[70].

2.2 التراث العلمي للعِمراني، والدراسات التي كتبت عنه.

لقد اشتهر العمراني وبلغ صيتُه قدراً كبيراً بين علماء زمانه عموماً وعلماء اليمن خصوصاً، وأثنى عليه كثير من العلماء وشهدوا له بالعلم والنجابة والاجتهاد، ولعل أبرز ما يدل على ذلك أن علماء المذهب الشافعي في اليمن اعتمدوا عليه وعلى كتبه وتلاميذه –كما سيأتي بيانه– وممن أثنى عليه وشهد له بذلك ابنُ سمرة الجعدي[71]، كما أثنى عليه شيخه زيد الفايشي[72] وأمرَ عَمرَ بن عبد الله – بعض أصحابه — بالأخذ منه والدراسة عنده، والإمام الفايشي توفي قبل أن يؤلف العِمرانيُّ كتابَه البيان، وإلا فلو عاش إلى أن يرى كتاب البيان لازداد إعجابه به[73].

ومما يدل على نجابته وتمكنه ما ورد عن شيخه القاضي أبو بكر اليافعي أنه كان إذا أتاه الخصوم يتنازعون في مسألة ما يقول: ماذا قال القمران في هذه الحكومة؟ وأحيانا يقول: هاتوا جواب القمرين، يريد يحيى بن أبي الخير العمراني وعبد الله بن يحيى الصعبي[74]، وفيما يأتي سنذكر تراثه العلمي وأبرز مؤلفاته التي كتبها:

---

70 انظر: ابن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، 185-211

71 قال فيه ابن سمرة الجعدي: "انتشر عنه الفقه في البلدان وجاوز علمه البحر مع السودان وسارت بتصانيفه الركبان في اليمن والشام وهو الفقيه جمال الإسلام شمس الشريعة يحيى بن أبي الخير" وقال أيضا: "وطبق الأرض بالأصحاب فما أعلم في أكثر المخلاف فقيهاً مجوِّداً ومناظراً مجتهداً إلا من أصحابه أو أصحاب أصحابه" ابن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، 1/ 159، 182.

72 قال فيه: "يحيى ابن أبي الخير فقيه يصلح للفتوى" ابن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، 159/1

73 انظر: المصدر السابق، 159

74 انظر: ابن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، 159، 167، 182.

1.2.2 مؤلفات العِمراني[75]

من خلال استقراء مؤلفات الإمام ابن أبي الخير العِمراني، يظهر أن تراثه ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما التراث الفقهي والتراث العقدي:

القسم الأول: التراث الفقهي:

وتبرز فيه مؤلفاته العديدة في مجال الفقه، ومن بينها كتابه "البيان" الذي يعتبر أحد أهم المراجع المعتمدة في الفقه الشافعي.

1. البيان في مذهب الإمام الشافعي.

كتاب "البيان" للإمام العِمراني يقع في عشرة مجلدات، ويُعد من أشهر كتب الشافعية المعتمدة التي تضمنت عدداً كثيراً من كتب المصنفات في المذهب وكذلك كتب الخلاف، كما يعد أحد المراجع الستة المعتمد عليها في المذهب الشافعي: (مختصر المزني، والمهذب، والتنبيه للشيرازي، والوسيط، والوجيز للغزالي، والبيان للعمراني)[76].

بدأ العِمراني في تأليفه سنة 528هـ، واستمر ست سنين يؤلفه وفرغ منه سنة 533هـ، وذكر ابن سمرة الجعدي في ترجمته أن ابن أبي الخير وسم كتابه بـ "البيان"[77]، وقد أضاف النساخ على اسمه توضيحاً فسموه "البيان في الفقه على مذهب الإمام الشافعي المطلبي" كما جاء في النسخة المصرية، وفي النسخة التركية "البيان في الفقه" وفي النسخة اليمنية "البيان في الفقه الشافعي" حتى أن كاتب النسخة اليمنية وضع الزيادة "في الفقه الشافعي" بين معكوفتين لتوضيح أنها من زيادة النساخ.

---

75 انظر: ابن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن** ، ١٧٦، وما بعدها، وتاج الدين السبكي، **طبقات الشافعي الكبرى** ٧/٣٣٧، وما بعدها، وعبد الله محمد الحبشي، **مصادر الفكر الإسلامي في اليمن**، ط1، ١٩٦، ومقدمة كتاب الانتصار في الرد على المعتزلة، ١/٢٤-٢٨.

76 انظر: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت ٧٦٨هـ)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان -١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) 246/3

77 انظر ابن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، 177

وقد اشتهر العِمراني بكتابه البيان واشتهر البيان بالعِمراني وصار معروفاً به عند العلماء والمحققين فإذا أُطلق اسمٌ البيان انصرف إلى مؤلفه العِمراني، بل إن بعض الشعراء نظموا أبياتاً في البيان ثناء عليه وعلى مؤلفه[78].

ولقد اعتمد العِمراني في تأليفه للبيان على كتب كثيرة كشروح المزني[79]، وأكثر النقل من كتاب الإبانة للفوراني، والمهذب لأبي إسحاق الشيرازي، وهذا الكتاب كان يحفظه العِمراني عن ظهر قلب، حتى أنه رتب كتابه على نهج ترتيبه،[80] كما اعتمد على كتاب الشامل: لأبي نصر الصباغ، وشرح مختصر المزني لأبي الطيب الكبرى، والتعليق للاسفراييني، والعدة لأبي علي الطبري، والأم للإمام الشافعي، وغيرها من المراجع.

وقسم العِمراني كتابه البيان إلى كتب، ثم أبواب، ثم مسائل، ثم فروع، وبيَّن في بداية كل قسم أدلة ما سيقول من الكتاب والسنة وما ورد من إجماع العلماء ونقولاتهم، وكان يقارن بين آراء المذاهب مبتدئاً بالمذهب الشافعي ثم ما ورد في المذاهب الأخرى.

وهناك خمس نسخ مخطوطة لكتاب البيان:

النسخة الأولى في مكتبة دار الكتب المصرية والمحفوظة برقم (25) وتعتبر أقدم نسخة.

النسخة الثانية في تركيا بمكتبة أحمد الثالث والمحفوظة برقم (671).

النسخة الثالثة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء والمحفوظة برقم (481).

النسخة الرابعة في المتحف البريطاني والمحفوظة برقم (308-309) وهي نسخة غير مكتملة فلا يوجد منها سوى الجزء الثاني والثالث.

النسخة الخامسة في مكتبة الأحقاف بتريم حضرموت اليمن.

2. الزوائد على المهذب للشيرازي الشافعي[81].

78 انظر ابن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، 181

79 سردها ابن سمرة الجعدي، في طبقاته، 176

80 قال ذلك العمراني في مقدمة البيان النسخة المصرية، حيث قال "وعلى ترتيب المهذب رتبته"

81 انظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**،8/ 146

الزوائد على كتاب المهذب للشيرازي، وهذا الكتاب يقع في مجلدين، وجمع فيه فروعا زائدة على المذهب الشافعي، وقد أشار إليه شيخه زيد اليفاعي بتصنيفه وبدأ فيه سنة 517هـ / 1123م وانتهى منه سنة 521هـ / 1127م، جمع فيه شروحا وقف عليها أثناء مطالعاته لكتاب "شروح المزني و كتاب "المجموع" و"الشامل" لابن الصباغ، و"الألباب" و" التجريد" للمحاملي، و"الفروع" لسُلَيم الرازي، و"العدة" لحسين بن علي الطبري، وشرح المولدات" لأبي الطيب، وشرح التلخيص للسنجي، و"الإبانة" لأبي القاسم الوراني، ؛ وكل هذه الكتب هي من التي قرأها على مشايخه وجمع ما زاد فيها على كتاب المهذب[82].

3. المُشكل.

المشكل، أو كما يسمى في بعض المصادر "السؤال عما في المذهب من الإشكال" جمع فيه المسائل المشكلة التي في كتاب المهذب، وكان تأليفه بناء على طلب من تلميذه محم مفلح الحضرمي

4. غرائب الوسيط أو الوسيط في المذهب للإمام الغزالي.

5. مختصر إحياء علوم الدين[83].

6. مشكلات المهذب.

7. الأحداث.

8. مناقب الإمام الشافعي.

9. مقاصد اللمع[84].

10. والفتاوى[85].

---

82 انظر ابن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، ص 176، معجم البلدان مادة سير 3/ 296

83 ذكر هذه الكتب الثلاثة الجعدي في **طبقات فقهاء اليمن** والحبشي وغيرهما ولم يشر أحد إلى وجود شيء منها سوى كتاب البيان وكتاب الانتصار

84 ذكر الكتب الثلاثة الأخيرة الزركلي في **الأعلام**، 8/ 146، ومحقق كتاب **طبقات الشافعية** للأسنوي، 1/ 212

85 ذكره ابن قاضي شهبة، في **طبقات الشافعية**، 1/ 373

11. و(الاحترازات)، وغيرها.

القسم الثاني: التراث العقدي:

ومن أهم مؤلفاته في هذا المجال يبرز كتابه "الانتصار"، الذي يُعَدُّ من أبرز أعماله وأهمها في العقيدة وعلم الكلام، إلى جانب بعض الرسائل التي كتبها في هذا الجانب.

1. الانتصار في الرد على القدرية.

من أهم كتب الإمام العِمراني التي ألفها في علم الكلام؛ كتاب الانتصار في الرد على المعتزلة، وقد عزا هذا الكتابَ إلى العِمراني كلُّ من ترجم له كابن سمرة الجعدي والإمام والسبكي والأسنوي وياقوت الحموي وابن قاضي شهبة والزركلي ويحيى العامري، كما عزاه المؤلفُ لنفسه في أول الكتاب المخطوط[86].

وقد طُبع هذا الكتاب مؤخراً كرسالة تحقيق للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية 1999م الطبعة الأولى، وهي رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية، مع إخراج وتعليق على بعض المسائل التي تطرق إليها المصنف، وذكر المحقق أنه يوجد ثلاث نسخ مخطوطة من كتاب الانتصار:

الأولى والثانية في القاهرة بدار الكتب المصرية إحداهما برقم (818) والأخرى برقم (835) قسم علم الكلام، والثانية في اليمن، في مدينة إبّ في مكتبة القاضي محمد يحيى الحداد الخاصة في بيته[87].

وورد اسم الكتاب في المخطوطة بهذا اللفظ: "الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار" وقد كتب كلمة (صح) فوق كلمة المعتزلة وهذا يدل على إضافتها أثناء مقابلة أو نحوها[88]،

86 انظر العِمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية**، 1/ 33-42

87 سعود بن عبد العزيز الخلف، تحقيق كتاب **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، 1/ 77

88 المصدر السابق، 1/ 77

وذكره الجعدي باسم: (الانتصار في الرد على القدرية الأشرار)[89]، وذكره الإمام السبكي باسم: (الانتصار في الرد على القدرية)[90].

وكما ذكرنا سابقاً أن الإمام العِمراني ذكر في مقدمة كتابه هذا السبب الرئيسي الذي دفعه لتأليفه أنه كان رداً على أحد كبار علماء الزيدية في اليمن القاضي جعفر بن عبد السلام الزيدي، القاضي في صنعاء آنذاك، بعد أن أتى بالفكر المعتزلي من العراق إلى اليمن، ثم نزل إلى مدينة "إب" وأظهر فيها الاعتزال، فكتب له العِمراني رسالة فيها تحذير من الوقوع في الضلال، فرد عليه القاضي جعفر بكتاب أسماه "الدامغ للباطل من مذهب الحنابلة" بغرض الدفاع عن المذهب المعتزلي، وطلب مناظرة علماء السنة، فأرسل له العِمراني الفقيهَ علي بن عبد الله الهرمي، ورد عليه العِمراني بكتاب "الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية" انتصاراً للعقيدة الصحيحة في باب القدر خصوصاً والذي شمل النصف الأول من الكتاب، ثم عقب على مسألة إثبات الصفات والرد على المعطلة والمشبهة في ذلك، وذكر مسألة رؤية الله عز وجل يوم القيامة ورد على من أنكرها، ثم ذكر الإيمان وحكم مرتكبي الكبائر والشفاعة والميزان والصراط والجنة والنار والدجال والخلافة والإمامة ورد على الروافض الذين أنكروا إمامة الخلفاء الراشدين الثلاثة: أبو بكر وعمر وعثمان.

وقد قسم الإمام العِمراني كتابه إلى فصول، كل فصل يشتمل على موضوع معين، وقدم مذهب أهل الحديث عموماً ثم ذكر الأصول التي بنى عليها أهل الحديث أراءهم، مستدلاً بالآيات والأحاديث والأدلة في إثبات آرائه والرد على معارضيه، ثم ذكر مسائل الخلاف التي وقعت بين أهل الحديث والمعتزلة والقدرية والأشعرية، معتمداً في ذلك على القرآن الكريم وصحيح الإمام البخاري وسنن الترمذي وشرح اعتقاد أهل السنة للالكائي والشريعة للآجري وإحياء علوم الدين للإمام الغزالي وغريب الحديث لأبي عبيدة.

89 انظر ابن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، 180

90 تاج الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 7/ 338

2. رسالة في المعتقد على مذهب أهل الحديث.

وهذه الرسالة هي الأصل الذي سبق كتاب "الانتصار في الرد على المعتزلة" والتي أرسلها مسبقاً للقاضي جعفر، وقد تكلم عنها ابن القيم في مؤلفه اجتماع الجيوش الإسلامية" بقوله: "قول أبي الحسين العمراني صاحب البيان فقيه الشافعية ببلاد اليمن – رحمه الله تعالى – له كتاب لطيف في السنة على مذهب أهل الحديث صرح فيه بمسألة الفوقية والعلو والاستواء حقيقة وتكلم الله عز وجل بهذا القرآن العربي المسموع بالآذان حقيقةً وأن جبرائيل عليه الصلاة والسلام سمعه من الله سبحانه حقيقة وصرح فيه بإثبات الصفات الخبرية واحتج بذلك ونصره وصرح بمخالفة الجهمية والنفاة"[91].

3. مختصر في الرد على الأشعرية والقدرية، في مسألة الكلام[92].

وهذا المختصر ذكره العِمراني في كتابه الانتصار حينما تحدث عن صفة الكلام ورد على المعتزلة والأشعرية، وعلَّق على هذا المحقق سعود بن عبد العزيز الخلف بأنه لم يجد هذا المختصر ولم يجد من ذكره غير العِمراني في هذا الموضع من كتابه.

2.2.2 الدراسات التي كُتبت عن العِمراني

أثَّر تراث العمراني على الدراسات العلمية التي كُتبت عنه، حيث تنقسم هذه الدراسات إلى دراسات فقهية وأخرى عقدية، وذلك تبعاً واستجابةً لمؤلفاته وموروثه العلمي في الفقه والعقيدة، وتتنوع هذه الدراسات بين الكتب المحققة، والرسائل العلمية، والبحوث المحكمة والمنشورة:

1.2.2.2 الدراسات الفقهية:

تنوعت الأساليب البحثية التي كُتبت عن العِمراني حيث يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: رسائل علمية، وكتب تحقيق، وبحوث محكمة.

الرسائل العلمية، وبلغت أكثر من (13) رسالة:

---

91 محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، **اجتماع الجيوش الإسلامية** ط1، تحقيق: عواد عبد الله المعتق (مطابع الفرزدق التجارية – الرياض 1988مص (187)

92 ذكره ابن أبي الخير العمراني في كتاب الانتصار عند حديثه عن صفة الكلام، والرد على المعتزلة والأشعرية، 545/2.

1. **البيان، للإمام يحيى بن أبي الخير العمراني ـ من أول كتاب الإيلاء إلى نهاية باب استبراء الأَمَة وأمّ الولد.**

لعقيل بن عبد الرحمن حمد العقيل، 1421هـ

2. **البيان، للإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، من أول كتاب الرضاع إلى نهاية كتاب أهل البغي، دراسة وتحقيق.**

ليوسف بن عبد العزيز صالح العقل (رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية –المعهد العالي للقضاء– الرياض– 1422هـ)

3. **البيان ـ لمؤلفه يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني ـ من أول كتاب السير إلى نهاية كتاب الحدود، دراسة وتحقيق.**

لزياد بن عبد الله محمد السديري 1423

4. **"ابن أبي الخير العمراني ومنهجه في كتاب البيان"**

لعادل صالح علي الفقيه، (رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة صنعاء – كلية الآداب– اليمن– 2003م)

5. **"الامام يحيى بن أبى الخير بن محمد العمراني وأثره في الفقه الشافعي"**

لصالح محمد عبد الهادي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة الأزهر الشريف، مصر، 2006م،

6. **"ترجيحات الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني (ت:558هـ) من خلال كتابه البيان في باب النكاح"**

لمحمد إبراهيم أحمد اللهيبي، (رسالة ماجستير، جامعة بغداد –كلية العلوم الإسلامية، قسم الشريعة، العراق 2014م) تناول فيها الباحث ترجيحات العِمراني الفقهية في باب النكاح من كتابه البيان، وكان يقارن أقواله في كل مسألة بأقوال بقية الأئمة في بقية المذاهب الفقهية الأخرى كالظاهرية والزيدية والإمامية وغيرها، مبتدئا بقول العمراني مع ذكر نصه في الترجيح

ثم أقوال الصحابة رضوان الله عليهم ثم أقوال التابعين ثم بقية الأقوال الأخرى ثم ترجيح الباحث نفسه في المسألة، مع ذكر أدلة كل قول ومناقشتها، وقد اعتمد في دراسته لكتاب البيان النسخة التي بتحقيق قاسم النوري الطبعة الأولى 1421هـ – 2000م ، الناشر: جدة – دار المنهاج، كما قسم دراسته إلى مقدمة وفصلين وخاتمة: الأول: حياة العمراني وما يتعلق بالترجيح، وقسمه إلى ثلاثة مباحث، والثاني: ترجيحات العمراني في باب النكاح، وقسمه إلى ثمانية مباحث.

7. "أقوال الإمام يحيى العِمراني في التفسير: جمعاً ودراسةً: من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الأعراف"

لسلمان راشد عبد العزيز الخوير، (رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة القصيم – السعودية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 2015م) احتوت الرسالة على مقدمة، وتمهيد، وفصلين وخاتمة. المقدمة اشتملت على أهمية الموضوع وسبب اختياره، والهدف منه، والدراسات السابقة التي كتبت فيه، ومنهج البحث وخطته. وفي التمهيد تناول عصر العِمراني ولحالات السياسية والعلمية والاجتماعية في عصره، وأثرها في حياته. وفي الفصل الأول: تكلم عن ترجمة العمراني ومنهجه في التفسير، وفي الفصل الثاني عرض أقوال العِمراني في التفسير ودرسها مبتدئا بسورة الفاتحة ومنتهيا بسورة الأعراف. وفي نهاية الرسالة كتب أهم النتائج والتوصيات.

8. "الاختيارات الفقهية لابن أبي الخير العمراني في كتاب الطهارة، من خلال كتابه البيان في الفقه الشافعي: دراسة فقهية مقارنة"

لعبد الكريم محمد أحمد المعمري (رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الفقه، من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية –كلية الدراسات العليا– السودان– 2019م) تناولت الدراسة اختيارات العمراني الفقهية في كتاب الطهارة من خلال كتابه البيان، وتكونت الدراسة من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، كما هدفت الدراسة إلى التعريف بالعمراني وعصره وبكتابه البيان، ثم ذكرت إبراز مسائل الخلافي التي ذكرها الإمام في كتاب الطهارة، كما اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، وقد اشتملت المقدمة على

اشتملت على أهمية الموضوع وسبب اختياره، والهدف منه، والدراسات السابقة التي كتبت فيه، ومنهج البحث ومشكلته وهيكله، وتشكلت الدراسة في تمهيد وثلاثة فصول: الأول: اختياراته في باب المياه، وفيه خمسة مباحث، والثاني: اختياراته في الطهارة من الحدث الأصغر: وفيه ستة مبحث، والثالث: اختياراته في مسائل الطهارة من الحدث الأكبر: وفيه ثلاثة مباحث، والرابع: الحيض والاستحاضة والنفاس وإزالة النجاسة، وفيه ثلاثة مباحث، ثم الخاتمة وفيها أهم التوصيات والنتائج.

9. " آيات الأحكام في كتاب البيان في مذهب الإمام الشافعي، ليحيى بن أبي الخير العمراني المتوفى سنة ٥٥٨ هجرية من أول سورة المؤمنون إلى نهاية سورة النور– دراسة مقارنة"

للباحثة أحلام عبد الواسع محمد علي الجلبين، المقيدة بكلية التربية بالحديدة قسم القرآن وعلومه تخصص التفسير وعلوم القرآن،

10. " اختيارات الإمام يحيي بن أبي الخير العمراني التي خالف فيها معتمد المذهب الشافعي في الطهارة والصلاة، من خلال كتابه البيان: دراسة مقارنة "

لبلال حسن قايد السخيمي (رسالة دكتوراه، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية– كلية الدراسات العليا– السودان– 2017م) وقد استعرضت الدراسة اختيارات العمراني في كتابي "الطهارة، والصلاة"، بمرجعية المذهب الشافعي، من خلال تحليل كتابه البيان، حيث تنقسم الدراسة إلى مقدمة، فصل تمهيدي، فصلين دراسيين، خاتمة، وفهارس.

وتهدف الدراسة إلى تقديم نبذة عن شخصية العِمراني وعصره، وفهم المسائل التي خالف فيها معتمد المذهب الشافعي في كتبه حول الطهارة والصلاة، كما اعتمد الباحث في رسالته على المنهج الوصفي الاستقرائي والتحليلي، فجمع وحلل المسائل التي وقع فيها الخلاف، وقارنها مع المذهب الشافعي وبقية المذاهب، وناقش أدلة كل فريق ثم قام بالترجيح بينها، واشتملت المقدمة على أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع والدراسات السابقة ومشكلة البحث ومنهجه وهيكله وضابطه، ففي الفصل التمهيدي عرَّج على شخصية العِمراني وعصره وقدم

تعريفا بالكتاب والمقصود بالاختيارات، ثم في الفصل الأول ذكر خمس عشرة مسألة وقع فيها الخلاف في كتاب الطهارة، بينما اشتمل الفصل الثاني على خمس وثلاثين مسألة وقع فيها الخلاف في كتاب الصلاة. واختتمت الرسالة بملخص لأهم النتائج والتوصيات.

11. "ترجيحات الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، كتاب الحج الى باب صفة الحج والعمرة"

للباحثة نور وهب الله حمادي، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة الأنبار كلية العلوم الإسلامية، قسم الفقه وأصوله، العراق- 2015م)

12. "ترجيحات الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني في بعض مسائل الحج في كتابه البيان، دراسة فقهية مقارنة"

لعبد محمود عزيز محمد الشيخ صفر الطائي (بحث مقدم لمجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، العراق، 2015م) يهدف هذا البحث إلى توضيح وبيان أحكام بعض مسائل الحج، خاصة تلك التي يتساءل حولها الناس بشكل متكرر والتي قد تواجه الحجاج في بيت الله الحرام؛ من خلال استعراض ترجيحات العِمراني، في كتابه "البيان"، وتقوم الدراسة بتحليل هذه المسائل بطريقة فقهية مقارنة مع المذاهب الإسلامية الأخرى، مثل الحنفية، والمالكية، والحنابلة، مع إضافة المذاهب الزيدية، والظاهرية، والإمامية، مرتبةً وفقًا للأسبقية، مع التركيز على بيان الرأي المتفق عليه في كل مسألة بناءً على قوة الأدلة المستخدمة في كل مذهب، حاول الباحث أن يسعى لتوفير محتوى يتناسب مع اختيارات المسلمين بدون تحيز أو التمسك بمذهب معين، مما يتيح للفرد الاختيار بحرية بين هذه المذاهب وفقًا لرؤيته الشخصية.

13. "ترجيحات الإمام العمراني في كتاب صلاة المريض وصلاة المسافر وصلاة الخوف، من خلال كتابه البيان"

للدكتور مرتضى محمد حميد (بحث مقدم لمجلة الجامعة العراقية، العدد52 ج2) وهو بحث يقع في مقدمة ومبحثين وخاتمة وأهم النتائج، ذكر في المقدمة أهمية البحث وأسباب اختياره وخطته في البحث، وكان المبحث الأول بعنوان: حياة العِمراني، وانتظم في ثلاثة مطالب: الأول: اسم

الإمام ونسبه وكنيته ومولده، والثاني: نشأة الإمام وأسرته ووفاته، والثالث: منهج الإمام في كتابه البيان. أما المبحث الثاني فكان بعنوان: ترجيحات الإمام العمراني في باب صلاة المسافر وصلاة الخوف من خلال كتاب البيان، وانتظم المبحث في مطلبين: الأول: في صلاة المسافر والمريض، والثاني: صلاة الخوف.

2.2.2.2 الدراسات العقدية:

وبلغت 5 دراسات، ثلاث منها رسائل ماجستير وواحدة كتاب تحقيق والأخرى بحث منشور في مجلة محكمة.

1."الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار.

دراسة وتحقيق" للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، (رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية 1411هـ) وهي رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية، خلصت الدراسة إلى التعريف بالعِمراني وكتابه الانتصار مع إخراج وتعليق على بعض المسائل التي تطرق إليها المصنف.

2."منهج الإمام يحيى بن أبي الخير العِمراني في العقيدة في كتابه الانتصار"

لعبد السلام حسين عبد الرب زايد، (رسالة ماجستير، جامعة عدن، اليمن 1433هـ 2012م) وقد خلصت الدراسة إلى التعريف بالعِمراني وعصره وكتابه الانتصار مع بيان مصادر التلقي والاستدلال عند الإمام العِمراني ومنهجه في الإلهيات والنبوات، واليوم الآخر، والصحابة والإمامة.

3."الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، ودفاعه عن عقيدة أهل السنة في القرن السادس الهجري"

لشعيب محمد علي عتيق، فيروز بن عبد اللطيف، وعلي جبيلي ساجد، (بحث مقدم لأكاديمية الدراسات الإسلامية بجامعة ملايا كوالالمبور، ماليزيا، 2021م) وقد تناول البحث جهود العِمراني في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، وبيان المسائل التي دافع عنها وبيَّن بطلان عقيدة

المخالفين لها من المعتزلة القدرية والزيدية وغيرهم من الفرق المنحرفة، وقد اتبع البحث المنهج الاستقرائي الذي تتبع أقوال الإمام في مسائل العقيدة.

4. "يحيى بن أبي الخير العِمراني وآراؤه الاعتقادية"

لمحمد علي سلمان زيد الوصابي، (رسالة ماجستير، جامعة صدام للعلوم الإسلامية، العراق، 2001م)، تحدثت الدراسة في بابها الأول عن حياته وعصره، والفرق المعاصرة له، وتناول الباب الثاني آراءه العقدية، استخدم الباحث في رسالته المنهج الوصفي التاريخي.

5. "منهج الامام يحيى بن ابي الخير العمراني في تقرير مسائل الاعتقاد، عرض ودراسة"

ليوسف محمد يحي المحمادي، (رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير من جامعة أم القرى – كلية الآداب- السعودية- 1430هـ) تناولت الرسالة منهج العِمراني في الاعتقاد، من خلال فحص الفترة التاريخية التي عاش فيها العِمراني في اليمن، مع التركيز على أحوال أهلها وجهود العِمراني في ميدان العقيدة، وقد انتظمت الرسالة في مقدمة تبين خطة الدراسة ومنهج البحث، وبابين يشرحان أحوال اليمن في الجوانب السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية خلال حياة العمراني، مع التركيز على منهجه في الاستدلال، كما أظهرت الدراسة أن مصادر العمراني تعتمد على الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وأبرزت جهوده في توضيح معتقد أهل السنة، وأوصت الدراسة بأهمية استكمال البحث حول موقف العمراني من علم أهل الكلام.

الفصل الثالث

منهج الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني في الرد

يوضح هذا المبحث منهج العمراني في التعامل مع التنوع العقدي في الفترة الزمنية التي عاش فيها، والتي كانت حافلة بالنقاشات الفكرية والمذاهب العقدية المختلفة التي شهدها المجتمع اليمني.

ولمعرفة ذلك لابد من دراسة هذا الموضوع من عدة جوانب يمكن من خلالها معرفة المنهج الذي سار عليه العِمراني في رده على المخالفين.

وتنحصر هذه الجوانب في ثلاثة مطالب أساسية:

- **مصادر العِمراني في الرد والاستدلال.**
- **منهج العِمراني في عرض آراء المخالف.**
- **منهج العِمراني في الرد على المخالف.**

1.3 مصادر العِمراني في الرد والاستدلال:

تعتبر مصادر العمراني في الجملة متنوعة ومحدودة، تنوعت بين مصادر نقلية وعقلية، فكان يستدل بالقرآن الكريم، والقراءات، والتفسير – سواء تفسير القرآن بالقرآن، أو تفسير القرآن بالسنة – وأسباب النزول، والسنة النبوية وما يتعلق بها من مصطلح الحديث، والإجماع، والقياس أحيانا، واللغة العربية ودلالاتها ومعانيها، وأقوال الصحابة والتابعين، وكلام الأئمة الأعلام كمالك والشافعي وأحمد، كما كان يستدل بالعقل وإعمال النظر والفكر في الاستدلال.

وقد أشار العمراني في مقدمة كتابه الانتصار إلى بعض هذه المصادر، وذكر أنه اعتمد على الأدلة التي نقلها أئمة الحديث في أصولهم المشهورة من الكتاب والسنة، مثل صحيح البخاري وسنن الترمذي وكتاب الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيّ البغدادي (ت ٣٦٠ هـ)، وكتاب شرح اعتقاد أهل السنة لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري

الرازي اللالكائي (ت ٤١٨ هـ)[93]، وكان تارة يعزوا إلى هؤلاء وتارة لا، وغالباً ما يذكر الدليل دون العزو إلى مصدره، ومن خلال النظر في تخريج الأحاديث يتضح أن اعتماده على كتاب اللالكائي ونقله منه أكثر من اعتماده على كتاب الآجري، كما نقل أيضا عن الغزالي في إحياء علوم الدين، وعن أبي عبيد من كتابه غريب الحديث.

ويمكننا تقسيم المصادر التي اعتمد عليها العِمراني إلى المصادر الآتية:

1.1.3 القرآن الكريم:

اعتمد العمراني بشكل كبير على القرآن الكريم كمرجع أساسي في الاستدلال والرد، ويتضح ذلك في مقدمة كتابه، حيث يشير إلى أن القرآن الكريم هو أول الأصول التي اعتمد عليها أصحاب الحديث في استدلالهم، وأن هذا مذهبه الذي يسير عليه من بعدهم[94]، كما يتضح ذلك جلياً في جوانب مختلفة من الكتاب فكان يستدل بالآيات القرآنية، وتفسير بعضها لبعض، وتفسيرها بالسنة أيضاً، وأسباب النزول، وبيان اختلاف القراءات المؤثرة على اختلاف المعنى، وغيرها من الجوانب المتعلقة بالقرآن الكريم، وكان العمراني يستدل بالقرآن الكريم في أغلب مسائل الإلهيات والنبوات واليوم الآخر، سواء كان في معرض تقريره لمسألةٍ ما، أو كان في معرض رده على المخالفين له في العقيدة، وفيما يأتي بعضاً من هذه الاستدلالات:

- إبطال أن معرفة الله تعالى وجبت بالعقل، وإنما وجبت بالشرع[95].
- إثبات صفات الله تعالى: (الحياة والعلم والإرادة والقوة والسمع والبصر والكلام)[96].

---

93 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 34)

94 انظر: المصدر السابق، (102/1)

95 واستدل بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: 15]. انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (118/1)

96 مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]، لإثبات صفة الحياة، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ [فاطر: 11] ، لإثبات صفة العلم، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: 58]، لإثبات صفة القوة، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 6]، لإثبات صفة الكلام، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي =

- إثبات أن المؤمنين يروا ربهم يوم القيامة[97].
- الاستدلال على أن مذهب أهل الحديث -على حد وصفه- هو المذهب الظاهر في الأمصار والأقطار[98].
- إثبات أن أفعال العباد وأقوالهم خلق لله تعالى[99]، وإن كانت خيراً أو شراً[100]، وأن الله أراد ما وقع منهم من خير أو شر[101].

2.1.3 السنة النبوية:

الحديث النبوي هو المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم، وقد اعتمد العمراني على الأحاديث النبوية في كتابه، لكنه اتخذ منهجًا مختلفًا في التوثيق والاستشهاد، فقد أشار في مقدمة كتابه إلى أنه ترك ذكر الأسانيد طلبًا للاختصار[102]، فكان لا يذكر راوي الحديث أو مخرجه إلا نادراً، ولعل ذلك يرجع إلى اهتماه بالمضمون وتركه للمنهج الحديثي الذي سار عليه الأئمة في التوثيق.

عَنكَ شَيۡـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ [مريم: 42]، لإثبات صفتي السمع والبصر. انظر: يحي ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (134/1)

97 واستدل بقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس: 26]، وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: 22-23]. انظر: يحي ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (638/2)

98 واستدل بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: 33]، بدليل أن خبر الشارع الحكيم لا يقع بخلاف مخبره. انظر: يحي ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (159/1)

99 يحي ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 207، 236)

100 بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: 49]. انظر: يحي ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (168/1)

101 يحي ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (257/1) لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [المائدة: 41].

102 انظر: يحي ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 97)

بل إن العمراني استدل بأحاديث آحاد[103] وأخرى ضعيفة في بعض الأحيان، وفي المقابل كان يذكر أحاديث صحيحة بصيغة التمريض، وسيأتي ذكر هذا كله في المبحث الثاني من الفصل الثالث إن شاء الله.

3.1.3 أقوال الصحابة والتابعين:

كان العِمراني كثير الرجوع إلى كتب التفسير وآراء المفسرين، وكان لا يقتصر على مفسر معين وإنما يرجع إلى طائفة كبيرة من مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم، كابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب، وأبي موسى الأشعر، وكعب بن عجرة، ومجاهد وسعيد بن جبير.

فاستدل بأقوال ابن عباس ♦ في مسائل كثيرة، من أهمها: إثبات أن الله تعالى يفعل ما يشاء وأن ما زعمته القدرية بأن الله لا يفعل إلا ما فيه مصلحة للعباد غير صحيح، مستدلاً بتفسيره لمجموعة من الآيات القرآنية[104]، وفي تفسير معنى العلم[105]، وفي رده على القدرية في طعنهم على الاستدلال بدليل الخطاب[106]، وفي بيان أن معنى العبودية هي الإقرار بالعبودية[107]، وفي بيان أن تفسير قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد:

---

103 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 190)

104 ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُۖ﴾ [الأعراف: 155]، و﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًاۚ﴾ [طه: 40]، ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [يونس: 25] انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (273/1)، (382/2)

105 في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الجاثية: 23]، انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (395/2)

106 مستدلاً بتفسير ابن عباس لآية: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَۚ﴾ [النساء: 176]، في أن الأخت ترث مع وجود الابنة. انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (399/2)

107 في آية: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: 56]، انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (435/2)

39]، قال الشقاوة والسعادة والموت[108]، وفي قوله ♦ إن المجوس ادعت أن الله تعالى لم يخلق الشر وإنما خلق الخير والمنافع وكلما هو حسن، وأن إبليس هو من خلق الشر[109].

واستدل بتفسير ابن مسعود في مسائل كثيرة، من أهمها: تفسير معنى العسر واليسر[110]، وفي بيان معنى النجدين أنهما الخير والشر[111].

واستدل بقول أبي بن كعب، وأبي موسى الأشعري، وكعب بن عجرة في بيان معنى كلمة "الزيادة" في سورة يونس أنها رؤية وجه الله الكريم يوم القيامة[112].

واستدل بقول الضحاك في أن الله تعالى هو من يحول بين المؤمن وفعله للمعصية وبين الكافر وفعله للطاعة[113]، وقوله إن الخلافة انتقلت بعد الرسول ❐ إلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ۞[114].

---

108 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (490/2)

109 انظر: المصدر السابق، (182/1)

110 في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا﴾ [الشرح: 6]، انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (302/1)

111 في آية: (﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [البلد: 10]، انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (491/2)

112 الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس: 26]، انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (638/2)

113 بدليل قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ [الأنفال: 24]. انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (293/1)

114 بدليل قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النور: 55]. انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (841/3)

واستدل العِمراني بأقوال مجاهد إن الله تعال علَّم إبليس المعصية وخلقه لها[115]، وقوله إن الله يمحو ما شاءه من المقادير كل ليلة حين ينزل من السماء، إلا أمرين اثنين هم الشقاوة والسعادة[116].

كما استدل العِمراني بأقوال سعيد بن جبير في مواطن كثيرة، من أهمها: إثبات أن الجنة والنار مخلوقتان[117]، وبيان معنى الهدى والرد على القدرية فيه[118]، وفي تقرير أن السلف رضوان الله عليهم كانوا يبنون أقوالهم على أصل القرآن الكريم ثم السنة النبوية المطهرة[119].

4.1.3 تفسير ابن جرير الطبري:

بناءً على أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين، التي كان يستدل بها العِمراني وينسبها إليهم، يظهر أنه كان يعتمد في بعض استدلالاته على كتاب جامع البيان للطبري[120]، هو كتاب

---

115 بدليل قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 30]. انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (491/2)

116 واستدل بقوله تعالى: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد: 39]. انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (493/2)

117 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (359/3)

118 انظر: المصدر السابق، (293/1)

119 حيث فسر قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾ [طه: 82]، قال لزوم السنة والجماعة، فكل من يدع السنة عليه أن يطالب بالنقل الصحيح وإلا فهو زائغ ومبتدع، كما فعلت المعتزلة لأنهم يطعنون في الصحابة رضوان الله عليهميحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (108/1)

120 هو الإمام المؤرخ والمفسر أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الطبري المتوفي سنة (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها، من ثقات المؤرخين، كان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه، وله مؤلفات كثيرة: (أخبار الرسل والملوك – ط) يعرف بتاريخ الطبري، في ١١ جزءا، و(جامع البيان في تفسير القرآن – ط) يعرف بتفسير الطبري، في ٣٠ جزءا، و(اختلاف الفقهاء – ط)، و(المسترشد) في علوم الدين، و(جزء في الاعتقاد – ط)، و(القراءات)، وغير ذلك. انظر: **إرشاد الأريب** ٦: ٤٢٣ **وتذكرة الحفاظ** ٢: ٣٥١ **والوفيات** ١: ٤٥٦ **وطبقات السبكي** ٢: ١٣٥ – ١٤٠ **ومفتاح السعادة** ١: ٢٠٥ و٤١٥، ثم ٢: ١٧٦ **والبداية والنهاية** ١١: ١٤٥ **وسير النبلاء** – خ. الطبعة السابعة عشرة. **وغاية النهاية** ٢: ١٠٦ **وميزان الاعتدال** ٣: ٣٥ وابن الشحنة: حوادث سنة ٣١٠ وفيه: (رموه بعد موته بالرفض لكونه صنف كتابا في اختلاف العلماء ولم يذكر فيه مذهب أحمد بن حنبل، وقال: لم يكن أحمد فقيها إنما كان محدثا) **ولسان الميزان** ٥: ١٠٠ **وتاريخ بغداد** ٢: ١٦٢ =

عظيم يقع في ثلاثين جزءاً، وهو من أهم كتب التفسير وأشهرها، حيث يجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، فهو يروي عن الصحابة والتابعين والعلماء ما قالوه في تفسير الآيات، ويورد الأسانيد والتخريجات لها، وهو يخاصم بقوة من يقول بالرأي ويستقل بتفكيره ويتبع هواه في الاستدلال والاستنباط[121].

وقد استفاد منه العمراني في نقل أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين لكنه لم ينسب إلى هذا الكتاب إلا في موضعين اثنين، الأول: في بيان الجهمية والمبتدعة[122]، والثاني: في بيان أن القرآن الكريم كلام الله تعالى غير مخلوق[123].

أما بقية المواضع فتبيَّن أنها مأخوذة من الكتاب، من خلال متابعة أقوال المفسرين من الصحابة، وأين وردت في كتب التفاسير.

والعرب والروم لفازيليف ٢٤٢ **وكشف الظنون** ٤٣٧. نقلا عن: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، **الأعلام**، ط15، (دار العلم للملايين – 2002) 69/6

121 انظر: أجنتس جولد تسيهر I gnaz Goldziher، أستاذ بجامعة بودابست سابقاً، نقله إلى العربية علي حسن عبد القادر، دكتور في الفلسفة والعلوم الإسلامية في جامعة برلين، **المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن الكريم** ط1 (مطبعة العلوم بشارع الخليج 163 – 1944م)، 86

122 قال العِمراني: "قال ابن جرير: سمعت جماعة يحكون عن أحمد بن حنبل أنه قال: "من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال إنه غير مخلوق فهو مبتدع". يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (570/2)

123 قال العِمراني: "وروي عن محمد بن جرير أنه قال: "القرآن كلام الله غير مخلوق كيف كتب وتلي وفي أي موضع وجد في اللوح المحفوظ أو في ألواح صبيان الكتاتيب مرسوما بحجر أو في رق أو في القلب حفظ، فمن قال غير هذا أو ادعى أن قرآنا في الأرض أو في السماء غير الذي نتلوه بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا أو اعتقد ذلك بقلبه فهو بالله كافر حلال الدم برئ من الله والله برئ منه قال الله تعالى: {بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ}، وقال: {وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله} فأخبر سبحانه أنه في اللوح المحفوظ وأنه مسموع من لسان محمد ❐ وهو قرآن واحد."" يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (571/2)

5.1.3 الإجماع:

الإجماع مصدر أساسي من مصادر التشريع الإسلامي، وهو اتفاق مجتهدي الأمة بعد انقضاء عصر النبوة، في حادثة على أمر من الأمور في عصر من عصور[124]، وقد استخدمه العمراني كدليل من الأدلة التي استند عليها في الرد على المخالفين واعتبره حجة في الأحكام الشرعية، وأشار إلى ذلك في مقدمة كتابه[125].

ومن الأمثلة التي أوردها العمراني وذكر الإجماع عليها ما يأتي:

إجماع السلف على أن لا قُرآنَ إلا ذلك المتلو المسموع الذي جعله الله تعالى معجزة لرسوله الكريم، وجعله دليلاً على صدق نبوته، وعلق عليه الأحكام.

والإجماع على أن الإمامة في قريش، مُستندًا إلى الأحاديث وأقوال الصحابة التي تُؤكد ذلك.

وإجماع الصدر الأول على طلبهم لإمامة الأفضل، سواء في الإمامة الصغرى أو الكبرى.

وإجماع الناس كافة على أن لله تعالى أن يفعل ما يشاء، وأن ما شاءه كان وما لم يشأه لم يكن[126].

6.1.3 الأدلة العقلية:

1.6.1.3 دليل التمانع:

اعتمد العمراني على دليل التغلب والتمانع في تفسيره لحديث لابن عباس ♦ فيه أن الإيمان بالقدر هو نظام للتوحيد، فالذي يؤمن بالله تعالى ويكذب بالقدر؛ نقض إيمانه بتكذيب القدر[127]، وذلك للرد على القدرية في اعتقادهم أن الإنسان يقدِّر أفعاله بنفسه، وأن الخير

---

124 انظر: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) **البحر المحيط في أصول الفقه**، ط1 (دار الكتبي – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م) 380/6

125 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 114)

126 انظر: المصدر السابق، (2/ 342، 596)، (818/3، 820)

127 أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (2/ 422)، واللالكائي في السنة 4/ 623 – 670، والآجري في الشريعة ص 215، ونسبه في مجمع الزوائد إلى الطبراني في الأوسط. انظر: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان =

من الله والشر من إبليس، ولو صح ذلك فلا يخلو إما أن يكون ما يريدان، أو لا يكون، أو أن يكون ما يريده أحدهما دون الآخر، والأول يفضي إلى اجتماع الضدين وهو أمر مستحيل، والثاني مستحيل أيضا لأنه يفضي إلى عجزهما معاً ومن كانت هذه صفته فليس إلهاً، وأما الثالث فإنه يفضي إلى أن المستحق للألوهية هو من تمت إرادته دون الآخر، فيثبت القول بأن الإله هو واحد لا شريك له[128].

2.6.1.3 دليل الخلق والإيجاد:

اعتمد العمراني في استدلاله على سرد الأمثلة والأدلة المنظورة في النفس والسماوات والأرض، والتي تدل على الإبداع في خلق الإنسان والمخلوقات الصغيرة، وترتيب الكون بشكل عام، والتأمل في التوافق والانسجام الموجود في هذه الكائنات والكون بأسره، والذي يوصل إلى وجود خالق حكيم ومدبر.

ويتضح ذلك في ذكره للإبداع الموجود في خلق الإنسان من نطفة ثم تنقله في الأطوار حتى يصبح كائناً حيّاً مكتمل الأركان، وتوفير كل ما يحتاجه من قبل الولادة وحتى الممات، فإن هذا كله يوحي بوجود خالق حكيم ومدبر[129].

سرده للمخلوقات الصغيرة وذكره للعجائب والحقائق العلمية الموجودة في هذه الكائنات كالبعوض، والعنكبوت، وكيف أن تصميمها المتناهي الدقة يوحي بوجود خالق حكيم ومدبر[130].

الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** المحقق: حسام الدين القدسي، (مكتبة القدسي، القاهرة – ١٤١٤هـ، ١٩٩٤ م) 7/ 197

128 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (2/ 330)

129 انظر: المصدر السابق، (1/ 123)

130 انظر: المصدر السابق، (1/ 124، 230)

الدعوة للنظر إلى السماوات وحسن خلقها وما فيها من نجوم وأجرام جارية، والأرض وما فيها من المياه والجبال والثمار والأشجار واختلاف الزروع في طعمها ومنظرها كدليل على وجود إليه حكيم ومدبر[131].

2.3 منهج العِمراني في عرض آراء المخالف:

تنوع منهج العمراني في عرض آراء المخالفين، وذكر الفرق والطوائف الأخرى بين الإجمال والتفصيل، فكان تارة يجمل قول المخالف ويذكر نكتة قوله وخلاصته، وتارة يفصله ويسرد أدلته، ثم يقوم بالتحليل والتوضيح مبيناً أدلة المخالف النقلية والعقلية.

وأثناء عرض هذه الآراء والأدلة يتجنب العمراني ذكر كلام المخالف الذي يحمل الأذية ولا يليق بالعلماء، ويتفادى إعادة ذكر الكلام المتكرر والذي لا فائدة من إيراده، كما يتجنب العمراني ذكر أسماء المخالفين بشكل مباشر، ويستخدم تعبيرات مثل "هذا المخالف" أو "المعترض" دون الإشارة المباشرة إلى الشخص.

1.2.3 ذكر نكتة قول المخالف ومعتمده إجمالاً:

كثيرا ما كان العمراني يُجمل في سرده لرأي المخالف ويقول بعدها: "هذا نكتة قوله ومعتمده"[132]، أما أدلة الخصم فكان غالباً ما يسردها كما هي ويحاول إيضاحها حتى كأنه ينتصر لمذهب المخالف ثم يأتي بالرد عليها واحداً تلو الآخر، إلا أنه أحياناً، كان يذكر طرفاً من أدلة المخالف أو اعتراضاته فقط، وذلك لما فيها من إساءة أو أذية يترفع عنها العلماء كما يقول، وفي أحيان أخرى، كان يذكر جزءاً من الاستدلال لسهولة فهمه وعدم الحاجة إلى كتابته كاملاً طلباً للاختصار، يظهر هذا المنهج في كثير من المسائل التي استعرض فيها كلام خصمه وأدلته، ومنها:

---

131 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية**، (1/ 123)

132 المقصود بـ "نكتة قوله" خلاصة محل الشاهد من قوله إجمالاً. يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (2/ 154، 168، 177، 182، 183، 188، 197، 199، 243، 277، 301، 311، 338، 398، 446، 484)

ذكره لآراء القدرية في أن الله تعالى لم يرد أن يفتن أحداً من عباده، بل أراد تطهيرهم، وأنه لا يجوز أن يحمل معنى الفتنة في القرآن على الإضلال لأن هذا فعل قبيح، والله لا يأتي بالقبيح، وذكر كلاماً طويلاً كأنه ينتصر لهم ثم جاء بالأدلة عليهم ورد أقوالهم[133].

ومنها ذكره لدليل المخالف بأن الشر من إبليس والخير من الله بدليل إضافة الله تعالى الإرادة في الإضلال للشيطان في قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدَا ٦٠﴾ [النساء: 60]، فلماذا التشنيع على من يضيف للشيطان ما أضافه الله له[134].

ومنها سرده للأدلة التي استند عليها المخالف في إثبات أن أفعال العباد مخلوقة لهم وأن الله تعالى نسبها إليهم في أكثر من موضع من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾ [الانفطار: 12][135].

ومنها ذكره لاعتراض المخالف على القول بأن الله تعالى لا يجب عليه فعل ما هو أصلح لعباده، فأي صلاح مراد في خلق ابن آدم وتعريضه لمخالفة الأوامر ثم يكون عقابه العذاب الأبدي، حيث سرد اعتراض المخالف كاملاً مع ذكر الأمثلة التي طرحها المخالف بكل وضوح[136].

ويلاحظ من هذه المنهجية مدى الأمانة العلمية التي كان يتحلى بها العِمراني، ومدى الحياد في عرض أدلة الخصم، فلم يكن يتلاعب بالأدلة أو يشوه الحقيقة لصالح وجهة نظره الخاصة.

2.2.3 الترفع عن ذكر الكلام الذي يحمل الأذية، ولا يليق بالعلماء:

ويظهر ذلك في مواطن كثيرة من الكتاب ، منها ما ورد في فصل الاستدلال بالآيات القرآنية على أن أفعال العباد مخلوقة[137]، وذلك بعد أن استدل على أن الله تعالى خلق أفعال العباد،

---

133 يحي ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 258)

134 انظر: يحي ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (2/ 327)

135 انظر: المصدر السابق، (1/ 223)

136 انظر: المصدر السابق، (2/ 479، 480)

137 قال: "ولا معنى لذكر ما أورده مع ذلك من الأذية التي استحسنها لنفسه ولا تليق بالعلماء"انظر: يحي ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية**المصدر السابق، (1/ 168)

بقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ۝٤٩﴾ [القمر: 49] والأفعال شيء فوجب أن تكون هي مخلوقة أيضا لدخولها تحت جميع المخلوقات، وذكر جواب القدري على هذه الأدلة أنه لا حجة بهذه الأدلة لأن أفعال العباد متنازع فيها، وأن الآية تخصص بالعقل فتخرج أفعال العباد من عموم الأشياء المخلوقة كما فعلنا ذلك في تخصيص ذات الله تعالى، وذكر في نهاية هذا القول إنه تجنب ذكر ما أورده القدري من الكلام الذي يحتوي على أذية لا تليق بالعلماء.

ومنها بيانه بأن لا فائدة مرجوة من ذكر باقي مقول المخالف لما فيه من السفه والسخف والذي لا يحق أن يلحق إلا بمن لا علم له ولا دين[138] بعد أن ذكر العمراني الدليل على أن الله تعالى يعلم السر والجهر من القول لأنه خلقهما،[139] ورد عليه المخالف بأنه لا يفقه اللغة العربية ولا يستطيع أن يفرق بين من يعقل ومن لا يعقل، فذكر طرفاً من كلامه ثم أحجم عن الباقي.

ومنها قوله: " فأجاب المخالف القدري عن هذا بكلام مشوب بسفه لا يليق ذكره إلا منه ومن أسلافه"[140] بعد ذكر العمراني أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم والتابعين وكل علماء الأمصار يقولون إن الله تعالى خلق أفعال العباد سواء كانت في الطاعة أم في المعصية، فرد عليه المخالف بنفيه لهذه الأقوال من الصحابة، وإثباته لأخبار أخرى عنهم تؤيد مذهبه، رغم طعنه في الصحابة تبعاً لمذهبه.

ويلاحظ من هذه المنهجية أن العِمراني كان يترفع عن الرد على المخالفين الذين يتصفون بنقص العلم، أو ضعف اللغة، وهذه هي أخلاق الكبار الذين لا ينتصرون لأنفسهم، بل ينتصرون للحق ويقفون مع الدليل.

---

138 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 199)

139 واستدل بقوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الملك: 13].

140 يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 494)

3.2.3 ينسب الفرق إلى مؤسسها، لكنه لا يذكر مؤسسها أو رموزها إلا نادراً:

غالباً ما كان العمراني ينسب الفرق إلى مؤسسيها ولكن دون ذكر اسم المؤسس، كالأشعرية، والكلابية، والجهمية، والكاملية[141]، وأحياناً ينسبها إلى مذهبها في العقيدة، كالمعتزلة، والمرجئة[142]، والرافضة، والقدرية، ويذكر سبب تسميتها، كما فعل في بيانه للرافضة أنهم الذين رفضوا خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وسبوهم[143]، وفي تعريفه للقدرية أن سبب تسميتهم هو قولهم إن الكافر يقدر على فعل الشر ولا يقدر على فعل الخير، والمؤمن يقدر على فعل الخير ولا يقدر على فعل الشر[144]، بينما يُشير في بعض الأحيان إلى أشهر رموز تلك الفرق وأعلامها، كذكره لبعض رموز الأشاعرة كأبي حسن الأشعري، والباقلاني، والغزالي، وبعض رموز المعتزلة كإبراهيم النظام[145].

---

141 الكاملية هم أتباع أبي كامل وهم معدودون من فرق الإمامية إلا أنهم تميزوا بتكفير علي ♦، إضافة إلى تكفير الصحابة بسبب تركه القيام على أبي بكر وعمر وعثمان ♲، وقد عد من أتباع هذه الفرقة بشار بن برد الشاعر.

انظر: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، ط2، (دار الأفق الجديدة – بيروت – 1977م) 56، وطاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (ت ٤٧١هـ)، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، ط1، المحقق: كمال يوسف الحوت، (عالم الكتب – لبنان- ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) 35

142 المرجئة: يطلق هذا الوصف على كل من أخر العمل عن الإيمان، وهو مشتق من الإرجاء وهو على معنيين: 1- الإرجاء بمعنى التأخير. 2 - الإرجاء بمعنى إعطاء الرجاء ويصدق الوصف عليهم بكلا المعنيين، لأنهم يؤخرون العمل عن الإيمان ولأنهم يعطون الرجاء للفاسق، وعلى هذا الأخير يتفقون مع السلف فإن الفاسق تحت المشيئة، والمرجئة أصناف عدهم أبو الحسن الأشعري على التفصيل اثنتي عشرة فرقة وهم: (1) الجهمية (2) أبو الحسن الصالحي (3) أصحاب يونس السمري (4) قول يونس وأبي شمر (5) أصحاب أبي ثوبان (6) النجارية وهم الحسين بن محمد النجار وأصحابه (7) أصحاب غيلان (8) أصحاب محمد بن شبيب (9) أبو حنيفة وأصحابه (10) أصحاب أبي معاذ التومني (11) أصحاب بشر المريسي (12) الكرامية أصحاب محمد بن كرام، انظر: أبو الحسن الأشعري، **مقالات الإسلاميين** 1/ 213 - 223 - 227 الشهرستاني، **الملل والنحل** بهامش الفصل 1/ 186 - 195 البغدادي، **الفرق بين الفرق** ص (202 - 207)

143 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 152)

144 انظر: المصدر السابق، (1/ 165)

145 انظر: المصدر السابق، (245/1)، (2/ 603، 622)

4.2.3 إضمار اسم المخالف:

سلك العمراني في عرضه لآراء المخالفين له في العقيدة منهج عدم ذكر الأسماء، واختار الإشارة إليهم بدلاً من الإفصاح عنهم، ويتضح ذلك في مواطن كثيرة من كتابه، كما قال في الصفحة الأولى في ذكره لسبب تأليفه الكتاب أنه كان رداً على القاضي جعفر بن سلام الزيدي، حيث تجنب ذكر اسمه وأشار إليه بقوله: "رجل من ولاة القضاء بصنعاء لقَّبه أهلُه بشمس الدين"[146]. وهكذا استمر في مواطن كثيرة في كتابه يقول: "هذا القدري"[147]، وتارة يقول "هذا المعترض"[148]، وتارة يقول: "القدري المخالف"[149] دون ذكر اسمه.

وتوصل البحث بأن هذا المنهج يعطي الكتاب قيمة علمية حيث يمكن توظيف ما احتواه الكتاب من التقريرات والردود حيث دعت الحاجة إليه في كل عصر ومصر، ويخرجه عن نمط المناظرة الفردية بين اثنين، والتي غالباً ما تكون حبيسة الظروف والسياق التاريخي الذي وقعت فيه.

3.3 منهج العِمراني في الرد على المخالف:

تنوعت المنهجية عند العمراني التي اعتمدها في الرد على المخالفين، حيث استخدم المناهج المتنوعة والمتعددة لتحليل ورد الآراء، منها المنهج الاستقرائي الذي يعتمد على سرد الجزئيات للوصول إلى كلية معينة، والمنهج التاريخي الذي يعتمد على دراسة الأحداث والظواهر التاريخية لفهمها وتحليلها بشكل موضوعي، والمنهج الجدلي المنطقي الذي يتدرج في الرد بين أسلوب منع دعوى المخالف ونقضها بالأدلة الأخرى أو معارضتها بأدلة مثلها أو أقوى منها، وكذلك منهج الحوار والنقاش والنزول مع المخالف في الاستدلال بالعقل أولاً، ومناقشته بما هو متفق

146 يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 89)

147 المصدر السابق، (1/ 182، 183، 186، 187، 201، 205، 257، 305، 341، 583)

148 المصدر السابق، (1/ 96، 140، 201، 261، 264، 444)

149 المصدر السابق، (1/ 168، 182، 187، 188، 197، 199، 201، 225، 301، 305، 308، 311، 322، 453)

عليه بينهما من الأدلة العقلية وتأخير الاستدلال بنصوص القرآن والسنة، خلافاً لمذهبه الذي يعتمد على الاستدلال بالنصوص أولاً، وفي المقابل لم يكتفي العمراني بالرد على الآراء بالحجج العقلية والنقلية فحسب؛ بل استخدم حتى الأمثال الدارجة في ثنايا ردوده، كما كانت لدى العمراني طريقة حادة في التعبير وازدراء المخالفين، حيث كان يستخدم ألفاظًا نابيةً لوصف خصومه.

1.3.3 المنهج الاستقرائي:

اتبع العمراني في رده على المخالفين له في العقيدة المنهجَ الاستقرائي الذي يعتمد على سرد الجزئيات من أجل الوصول إلى كلية معينة، وقد ظهر ذلك جلياً في مواطن كثيرة من ردوده على القدرية، ومن أمثلة ذلك:

استقراءه للأدلة من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين في إثبات أن القرآن الكريم غير مخلوق وأنه مسموع ومكتوب[150].

ففي رده على مذهب المعتزلة القائلين بخلق القرآن، استعرض العمراني كثيراً من الآيات القرآنية التي تدلّ على أن القرآن ليس مخلوقًا، وإنما هو مقروء ومسموع[151]، كما استشهد بأحاديث نبوية كثيرة تدلّ على ذلك، مثل حديث " القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ومنه بدأ وإليه يعود ومن قال إنه مخلوق فهو كافر"[152]، واستشهد أيضًا بأقوال الصحابة والتابعين القائلين

---

150 يحي ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 552)

151 من هذه الآيات قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: 40]، بدليل كلمة "كن" إذ لو كانت مخلوقة لاحتاجت لكلمة "كن" أخرى وهكذا إلى ما لا نهاية وهذا يفضي إلى المحال.

152 روي نحو هذا عن معاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وأبي الدرداء ۞ مرفوعاً. وقد أخرجه عن أبي الدرداء ♦ البيهقي في الأسماء والصفات ص 3 – 8 وقال بعد أن ذكر أنه روي عن الصحابة السابق ذكرهم: "ولا يصح شيء من ذلك أسانيده مظلمة لا ينبغي أن يحتج بشيء منها". انتهى. وأخرجه الحطيب البغدادي عن عبد الله بن مسعود وجابر، قال الخطيب في حديث عبد الله: "هذا الحديث منكر جداً". انظر: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، **تاريخ بغداد (أو مدينة السلام)** ط1،2 دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان١٩٩٧– ٢٠٠٤) 1/ 360. وقال في حديث جابر: "فيه محمد بن عبد السعُدي وهو متهم بالوضع". البغدادي، **تاريخ بغداد** 2/ 389. وذكر هذه الرواية جمال الدين عبد الرحمن بن =

بأن القرآن غير مخلوق كعلي بن أبي طالب، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعكرمة، وعمرو بن دينار. وغيرهم[153].

2.3.3 المنهج التاريخي:

استخدم العمراني المنهج التاريخي في الرد على المخالفين، والذي يعتمد على دراسة وتحليل الأحداث والظواهر التاريخية لفهمها بشكلٍ أفضل من خلال جمع المعلومات والوثائق المتعلّقة بالموضوع المراد دراسته، وتحليلها بشكلٍ موضوعيٍّ، ووظف هذا المنهج في تقرير عقيدة الصحابة والتابعين بأن أفعال العباد خلق لله تعالى سواء كانت في الطاعة أم في المعصية[154]، وكذلك في بيان الاختلاف الذي وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم في إمكانية رؤية الله في الدنيا استناداً إلى الآثار التي وردت في ذلك في مسألة الاسراء والمعراج، بخلاف رؤيته تعالى في الآخرة[155]، وكذلك في إثبات القدر عن طريق سرد الأصول والأدلة المشهورة عند علماء الأمصار التي تثبت القدر من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وذكر كثير من القصص والأحداث عنهم[156].

3.3.3 السبر والتقسيم:

اعتمد العمراني على منهج السبر والتقسيم في تحليله لآراء المخالفين ورده على الشبهات الواردة وتفكيكها ونقدها، وظهر هذا المنهج بشكل واضح في رده على الشبهة والآراء المخالفة، منها الشبهة الواردة في مسألة القدر في آية: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾ [النساء: 79] حيث قسم رده عليها إلى جانبين اثنين: أحدهما توضيح

علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) **الموضوعات**، ط1، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، (المكتبة السلفية بالمدينة المنورة) 1/ 107 - 108

153 يحي ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 549، 550)

154 انظر: يحي ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (2/ 494)

155 انظر: المصدر السابق، (2/ 656)

156 انظر: المصدر السابق، (2/ 517-524)

معناها بتفسير الصحابة لها، والآخر نقد هذه الشبهة وتحليلها والرد عليها[157]، كذلك استخدم نفس المنهج في رده على الشبهة الواردة في مسألة المشيئة في آية 29 من سورة الكهف[158]، حيث قام بتقسيم أراء المخالف في هذه الآية والرد عليها، وتحليلها بدقة وتفصيل[159].

كما ظهر هذا المنهج جلياً في رده على آراء الرافضة، في طعنهم في خلافة أبي بكر الصديق ♦ وزعمهم أفضلية علي ♦ على بقية الصحابة وأحقيته بالإمامة منهم[160].

4.3.3 ازدراء المخالف وذكره بألفاظ نابية:

اتّبع العمراني أسلوبًا حادًّا في الرد على المخالفين، فقد كان يستخدم ألفاظًا نابيةً لوصف خصومه – رغم أنه كان يزعم الترفع عن كثير مما يقول إنه لا يليق بالعلماء، في عرضه لآراء المخالفين[161]– ويظهر ذلك في كثير من مواطن الكتاب حيث كان يصف كلام خصمه أحيانا بالكلام السفه والسخيف وقلة العلم، وتارة يصفه بقلة الحياء، وتارة يصفه بأنه لا فهم عنده، وتارة يصفه بالمسكين، وتارة يصف كلامه بأنه خُلفٌ في الكلام، وتارة يصفه بالجهل بلغة العرب وتفسير القرآن، وتارة يصفه بالكلام الغث عديم الفائدة والذي لا يساوي قيمة المداد الورق التي كتب عليها، وتارة يقول: "زاد من كيسه"، وتارة يقول: "عقولهم الفاسدة"[162].

5.3.3 البداية بعرض معتقده:

حيث كان العمراني يبدأ بعرض معتقده ومذهبه الذي يؤمن به، ثم يورد معتقد المخالف وأدلته، وبعد ذلك يناقشها ويُرد عليها. وهذا الأسلوب ظهر جلياً في أولى صفحات كتابه، حيث بدأ

---

157 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية**، (1/ 252) وما بعدها

158 في قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: 29].

159 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (2/ 528) وما بعدها

160 انظر: المصدر السابق، (3/ 857) وما بعدها

161 انظر المبحث الثاني من الفصل الثالث من الرسالة "الترفع عن ذكر الكلام الذي يحمل الأذية، ولا يليق بالعلماء. ص (49)

162 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (120/1، 154، 161، 197، 199، 200، 264، 269، 301) (423/2، 546، 482) (3/ 689، 812)

في الفصل الأول بعرض عقيدته وأنها عقيدة أصحاب الحديث التي يدين الله بها، وسردها بنوع من الإيجاز، حيث ضمن فيها مسائل العقيدة وما وقع فيه الاختلاف مع أقوال الآخرين[163].

كما فعل ذلك في مواطن كثيرة من كتابه منها: كلامه عن خلق الله تعالى للعباد وتكليفهم وإرسال الرسل إليهم هل هو أمر جائز على الله تعالى أو واجب عليه سبحانه[164]، حيث بدأ ببيان معتقده في ذلك، ثم جاء باعتقاد المعتزلة في قولهم بوجوب ذلك على الله تعالى، ثم ناقش أدلتهم ورد عليها.

ومنها ابتداؤه بعرض معتقده في مسألة الكلام، وأن الله تعالى موصوف به، ثم جاء بآراء المخالفين له في ذلك كالجهمية والقدرية والمعتزلة في قولهم بأن الله تعالى لا يوصف بأنه متكلم، وجاء بالأدلة التي تؤيد مذهبه ومعتقده ثم ناقش أدلتهم ورد عليها[165].

وكذلك فعل في مسألة الجنة والنار وأنهما مخلوقتان، وأن الجنة مكانها في السماء والنار تحت الأرضين، ثم جاء بقول المخالفين له في ذلك من المعتزلة، وجاء بالأدلة من القرآن والسنة واللغة العربية على صحة مذهبه ومعتقده[166].

6.3.3 التنزُّل مع المخالف في الاستدلال بالعقل أولاً، وتأخير الاستدلال بنصوص القرآن والسنة، خلافاً لمذهبه:

وظهر هذا المنهج جلياً حينما أخر العِمراني الاستدلال بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية؛ خلافاً لمنهجه في الاستدلال بهما أولاً؛ وذلك للنزول مع المخالف في أدلته ومناقشته بما هو متفق عليه بينهما من الأدلة العقلية.

وظهر هذا المنهج في استدلاله بالعقل على إثبات أن أفعال العباد ليست خلقاً لهم، بل خلق لله، لأن الفاعل لها من العباد لا يعلم أوصاف تلك الأفعال وحركاتها كاملة، وهذا يدل على

163 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية**، (1/ 98) وما بعدها

164 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (2/ 456) وما بعدها.

165 انظر: المصدر السابق، (2/ 539) وما بعدها

166 انظر: المصدر السابق، (2/ 658) وما بعدها

أنها ليست خلقاً لهم، لأن هناك شروط إذا وجدت في صاحبها سمي فاعلاً وإن عدمت لم يسم فاعلاً، ككون الفاعل حياً وموجوداً وأن يكون قادراً على الفعل عالماً به، ثم ساق أمثلة كثيرة تثبت عدم معرفة الخلق لأفعالهم مما يعني أنها ليست خلقاً لهم، ثم ختم هذه المسألة بالاستدلال بالقرآن الكريم[167].

وكذلك ظهر هذا جلياً في رده على المخالف وتقريره لهداية الله من يشاء مستدلاً بالعقل أولاً ثم المجيء بالأدلة من القرآن والسنة، حيث إنهما متفقان عقلاً على جواز أن يشرح الله صدور عباده للإيمان إثابة لهم على ما فعلوه من خير في الدنيا ويجزيهم بذلك خيراً في الآخرة، فما المانع أن يبتدئ شرح صدورهم للإيمان إنعاماً وتفضلاً منه عليهم من غير عمل سابق منهم يوجب ذلك، ثم يثيبهم في الآخرة، وبعد ذلك سرد أدلة كثيرة من القرآن والسنة تؤيد ما ذهب إليه[168].

كذلك فعل العمراني في رده على القدرية في ادعائهم أن الله تعالى يجب عليه فعل الأصلح لعباده، حيث رد عليهم بضربه مثلاً عقلياً لثلاثة إخوة[169]، أولهم: آمن بالله تعالى وعمل صالحاً وأطال الله تعالى عمره في عمل الصالحات، فهذا يدخله الله تعالى الجنة ويرفعه درجات بقدر عمله الصالح، بحكم العقل عند القدرية، ثانيهم: مات صغيراً قبل بلوغ الحلم فلم يعمل صالحاً، فهذا يدخله الله تعالى الجنة لكنه لا يعطيه ما أعطى الأول من الدرجات الرفيعة فيها بحكم العقل عندهم، ثالثهم: أطال الله عمره لكنه لم يؤمن به فلم يعمل صالحاً فهذا مصيره النار. فما ذنب الصغير الذي لم يطل الله عمره في الطاعات؟! فإن قيل كان الصلاح له أن يموت صغيراً إذ لو كبر لربما عمل سوءاً فدخل جهنم؛ فسيقول الكافر من وسط النار فأي صلاح

---

167 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 228) وما بعدها

168 انظر: المصدر السابق، (2/ 389) وما بعدها

169 هذه مسألة الثلاثة الإخوة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري في رده على المعتزلة، وقد ذكرها أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) **الاقتصاد في الاعتقاد**، ط1 (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 2004م) 115، وأبو منصور عبد الرحمن بن طاهر التميمي البغدادي (ت 429) **أصول الدين**، ط1 (دار الفنون التركية – إسطنبول – 1928م) 151

كان لي بإطالة عمري، ليتني مت صغيراً فأحظى بمنزلته، حينئذ ستقوم الحجة للكافر! فهذا يدل على أن الله تعالى أن يفعل ما يريد ولا يجب عليه فعل الأصلح لعباده[170].

7.3.3 استخدام اللغة والقدرات الأدبية والمهارات البلاغية:

استخدم العمراني اللغة العربية والقدرات الأدبية في منهجه للرد على المخالفين ويتضح هذا جلياً في تنوع الاستدلال بالنحو والصرف والشعر وغريب الألفاظ، وغيرها من جوانب اللغة التي وظّفها في أسلوبه في الرد، وذلك في كثير من المسائل المختلف فيها:

الاستدلال بالنحو والصرف: ظهر ذلك في رده على القدرية في اعتراضهم على أن أفعال العباد مخلوقة وتفسيرهم لآية: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [الصافات: 96] أن المراد من هذا الآية أن الله خلقكم وتلك الحجارة التي عملتم منها أصناماً، بدليل أنهم لم يعبدوا أعمالهم بل عبدوا تلك الأصنام، فرد عليهم العمراني مستدلاً بتصريف الفعل (عَمِلَ) إلى ماض: عَمِلَ، ومضارع: يَعمَلُ، ومصدر: عملاً، واسم الفاعل: عامل، والعين المعمول فيها وهي الأحجار والأخشاب، ولا تسمى عملاً بل معمول فيها، فلا يصح اعتراض القدرية إلا إذا كانت الآية: (والله خلقكم وما تعملون فيه) وهي ليست كذلك، فبطل اعتراضهم[171].

ومنها في إثباته أن القدرية هم الذين يثبتون القدرة لأنفسهم في أفعالهم، ورده على المخالف في اعتراضه أن نسبة القدرية إلى القدر وليست إلى القُدرة وإلا لكان اسمهم القُدرية، حيث دعَّم قوله في الرد عليهم بأن مصطلحي "القدر" و"القدرة" يتبادلان المعنى في كثير من الأحيان مستشهداً بأقوال علماء النحاة في تعريف المصدر، والأشعار، وأمثلة من القرآن الكريم، والأحاديث[172].

---

170 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (2/ 483) وما بعدها

171 انظر: المصدر السابق، (1/ 188)

172 انظر: المصدر السابق، (1/ 156) وما بعدها

الاستدلال بالشعر: وظهر هذا كثيرا في ذم الإرجاء والمرجئة[173]، وفي بيان معنى (القدر)[174] بقول الشاعر:

وما صبّ رجلي في حديدٍ مجاشعٍ ... مع القدر إلا حاجةٌ لي أريدها[175]،

وفي هجاء المخالف ووصفه بالجهل وعدم معرفته بما يقول[176]، بقول الشاعر:

عليّ نحت القوافي من معادنها ... وما عليَّ إذا لم تفهم البقر177.

وقال آخر: دع المكارمَ لا تنهض لبغيتها ... واقعد فإنَّك أنت الطاعمُ الكاسي[178].

وفي بيان معنى الطهارة في القرآن وأنها لا تأتي بمعنى الزيادة في التوفيق[179]، بل تأتي بمعان أخرى منها كما قال الشاعر:

ثياب بني عوف طهارى نقية ... وأجههم بيض المسافر غران180.

وفي الدلالة على أنما شاءه الله كان وما لم يشأه لن يكون[181]، بقول الشاعر:

إن تقوى ربنا خير نفل ... وبإذن الله ريثي وعجل

---

173 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (3/ 802)

174 انظر: المصدر السابق، (1/ 157)

175 نسبه في لسان العرب 5/ 3547 إلى الفرزدق وهو في شرح ديوان الفرزدق ص 215 معزوا إلى اللسان

176 يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 193)

177 البيت للبحتري. انظر: أبو بكر يحيى بن محمد الصولي (ت 335هـ) **أخبار البحتري، ط1**، تحقيق صالح الأشتر، (دمشق-المجمع العلمي العربي- 1958م) 160

178 هذا البيت للحطيئة من قصيدة يهجو بها الزبرقان بن بدر. انظر: **ديوان الحطيئة**، ط1، (دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان- 1993م) 5

179 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 270)

180 هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي صاحب المعلقة. كان بأعمال الشام وهو من الجاهليين مات قبل الإسلام. انظر: عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ - ٧٧٤ هـ) **البداية والنهاية**، ط1، حقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) 3/ 268

181 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 342)

من هداه سُبُلَ الخير اهتدى ... ناعم البال ومن شاء ضل[182].

وفي الاستدلال على أن الهداية من الله يهدي بها من يشاء[183]، بقول الشاعر:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا.....ولا تصدقنا ولا صلينا[184].

وفي الرد على من قال بخلق القرآن[185]، واستدل بآية: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) أن كلمة محدث قد تأتي بمعنى آخر غير الذي يريده المخالف، فمن معانيها الشيء الواضح والجلي لقول جرير[186]:

ضربت عند الأمام فأرعشت ... يداك وقالوا محدث غير صارم[187].

وفي إثبات أن الله تعالى لن يخلف وعيده على العاصي بعقوبته، وليس ذلك بأمر قبيح، ولا يصح قول من قال إن الله لا يخلف الميعاد فلن يعفو عن المذنب[188]، واستدل بأقوال الشعراء كحسان بن ثابت حين مدح الرسول بقوله:

أُنبئت أنَّ رسولَ الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

فلم ينكر عليه الرسول ❐[189].

الاستدلال بمعاني الألفاظ: حيث وظف هذا في بيان معاني الكلمات التي استند إليها المخالف في استدلالاته، فرد عليه ببيان معانيها الأصلية عند العرب، من ذلك:

---

182 انظر: لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت ٤١هـ) **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، ط1 (دار المعرفة- ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م)90، وهو لبيد بن ربيعة بن عامر الكلابي الصحابي وهو الشاعر المشهور توفي سنة (41 هـ). انظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط1، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض (دار الكتب العلمية – بيروت - ١٤١٥ هـ) 234/7

183 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (2/ 391)

184 انظر: **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب حفر الخندق، 1103/3، رقم الحديث 2870، راوي الحديث: البراء بن عازب

185 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (3/ 577)

186 جرير بن عطية الخطفي من بني تميم الشاعر المشهور توفي سنة (110 هـ). ابن كثير، **البداية والنهاية** 9/ 292

187 انظر: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، **شرح ديوان جرير**، ط1 (مطبعة الصاوي-مصر) 563

188 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (3/ 677)

189 انظر: المصدر السابق، (3/ 677)

رده على المخالف في قوله إن الله تعالى لم يخلق الشر في عباده كالظلم والكذب[190]، إذ لو كان كذلك لوجب أن يكون ظالماً وكاذباً، فرد عليه العمراني ببيان معنى الظلم وأنه تجاوز الحد[191]، لقول العرب: من شابه أباه فما ظلم[192]، وفي الحديث أن من زاد على الثلاث أثناء الوضوء فقد أساء وظلم[193]، وليس فوق الله تعالى أحد يحد له حداً فيجاوزه.

كذلك في رده المخالف في قوله إن الله تعالى أراد من عباده الخير لا الشر[194]، وفسر أن الطاعات من اليسر والمعاصي من العسر، فرد عليه العمراني ببيان معنى لفظ اليسر والعسر في اللغة العربية بأن اليسر هو اسم للغنى والسعة والرخاء[195]، وأن العسر هو اسم للفقر والضيق والشدة[196].

كذلك فعل في بيان معاني الألفاظ في اللغة والشرع، والتي ورد فيها الخلاف كثيراً كالدين، والكفر، والشرك، واليهود، والنصارى، والفسق، والنفاق[197].

---

190 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 187)

191 انظر: ابن منظور، **لسان العرب** 4/ 2756

192 انظر: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ) **مجمع الأمثال**، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد (دار المعرفة – بيروت، لبنان) 300/2

193 أخرجه أبو داوود في كتاب الطهارة باب الوضوء ثلاثاً، 1/ 21، وابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في القصد في الوضوء 1/ 146، والنسائي في كتاب الطهارة باب الاعتداد في الوضوء1/ 18، حم 2/ 180، كلهم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: "جاء أعرابي إلى النبي ❐ يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثاً قال: هذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وظلم" قال الزيلعي: "قال الشيخ تقي الدين في الإمام: وهذا الحديث صحيح عند من يصحح حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لصحة الإسناد إلى عمرو". انظر: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، **نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي**، ط1، المحقق: محمد عوامة (مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية– جدة – السعودية ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) 1/ 29

194 مستدلاً بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]، انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 301)

195 انظر: ابن منظور، **لسان العرب** 6/ 4958

196 انظر: المصدر السابق،4/ 2938

197 يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (3/ 730) وما بعدها

8.3.3 الرد بالأدلة العقلية:

1.8.3.3 قلب دليل المخالف عليه

من الأساليب التي اتبعها العمراني في الرد، أنه كان يقوم بقلب دليل المخالف عليه، ويُثبت من خلال نفس الدليل عكس ما يدعيه المخالف، ومن الأمثلة على ذلك:

استدلال المخالف بخبر عن علي بن أبي طالب ♦، على أن أفعال العباد ليست بقضاء الله وقدره، بل بقضاء العبد وقدره، فرد عليه العمراني مستدلاً بنفس دليله[198].

كذلك فعل في احتجاجه ببيت شعري استدل به المخالف على أن من معاني القدر الكتابة، فرد عليه العمراني بنفس دليله[199].

كذلك فعل في استعماله لقول المخالف، في تفسير آية 83 من سورة مريم[200]، حيث إن المخالف يعتقد أن الله تعالى لم يكلف الشياطين بإغواء الكافرين، بل خلَّى بينهم، ولم يحل بينهم كما فعل مع المؤمنين، فرد عليه العمراني بنفس دليله[201].

2.8.3.3 الرد بالمعارضة:

استخدم العمراني دليل المعارضة في رده على آراء المخالفين، وهو دليل من الأدلة القوية للرد على دعوى الخصوم، حيث إنه لا ينكر دعوى الخصوم، بل ينتقل مباشرة إلى ردها بالمعارضة بدعوى أخرى مضادة، تُعارض دعوى الخصم وتُبطلها، وتوجه إلى الدليل أو إلى العلة[202]، حيث وظف هذا الأسلوب في الرد على كثير من المسائل، منها:

---

198 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (503/2)

199 انظر: المصدر السابق، (351/2)

200 ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا﴾ مريم: 83

201 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (419/2)

202 انظر: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال**، ط4، (دار القلم – دمشق – 1993م) 434

معارضته لدعوى المخالف أن الله لم يرد الظلم من نفسه ولا من خلقه بدليل العموم الوارد في آية 31 من سورة غافر[203]، حيث رد عليه العمراني بقوله: "قابلك خصمك بالعموم" واستدل بآية 14 من سورة الحج[204].

كذلك معارضته لنفي الصفات عن الله تعالى، حيث استدل المخالف بتأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْغَنِيُّ لَهُۥ...﴾ [يونس: 68]، فرد عليه العمراني بالنصوص الواردة في إثبات الصفات[205].

كذلك معارضته لدعوى نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة[206]، بما رواه أبو الدرداء في حديث أن الذي يقول لا إله إلا الله يدخل الجنة، حتى وإن سرق أو زنى[207].

كذلك في معارضته لدعوى المخالف أن الله تعالى لم يخلق أفعال العباد، بدليل أن لو كان خالقاً لها لكان ساباً لنفسه ومكذباً لرسله –حاشاه– إذ أنه خلق قول من يقول ذلك، فرد عليه العمراني بمعارضته لهذه الدعوى بدعوى أخرى، هي أنه تعالى خلق السيوف التي يعلم أن بها يقتل أعداؤه أنبياءه، كذلك خلق ألسنة هؤلاء الأعداء التي بها يكذبون رسله، ولا يقال إنه بخلقه لهذه الآلات قد ذم نفسه وأعان أعداءه على قتل أنبيائه[208].

---

203 قال تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [غافر: 31]

204 قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾ [الحج: 14] انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 312)

205 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (138/1، 133-134)

206 انظر: المصدر السابق، (3/ 703)

207 عن أبي الدرداء أن النبي ❐ قال: "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة" قال، قلت يا رسول الله: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، فرددت عليه ذلك حتى قال في الثالثة: نعم، وإن رغم أنف أبي الدرداء" أخرجه أحمد 6/ 442 وعزاه الهيثمي إلى البزار والطبراني في الكبير والأوسط، وقال: "إسناد أحمد أصح وفيه ابن لهيعة وقد احتج به غير واحد". مجمع الزوائد 1/ 16، ورواية البزار في كشف الأستار 1/ 11، والحديث متفق عليه من رواية أبي ذر الغفاري ♦ أخرجه البخاري في الجنائز باب من كان آخر كلامه لا إله إلا الله 2/ 63، ومسلم في الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئا 1/ 94

208 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (177/1)

كذلك في معارضته للرافضة في ادعائهم إمامة علي بن أبي طالب بالنص، حيث رد عليهم بالمعارضة بذكر نصوص واردة في خلافة أبي بكر الصديق ♦ هي أصح من نصوصهم[209].

3.8.3.3 الرد بالنقض:

اتبع العمراني طريق النقض في رده على المخالفين وهو أسلوب من الأساليب المنطقية في المناظرة، يدعي به المستدلُّ بطلانَ دليل الخصم، مع استدلاله على دعوى البطلان، إذ لا يقبل النقض إلا بدليل شاهد، إلا في حالة واحدة، إذا كان النقض من البديهيات فلا يحتاج إلى شاد لأن البداهة تقوم حينئذ مقام الشاهد[210].

واتضح هذا المنهج جلياً في غير موضع من الكتاب[211]، وأكثرها في مسألة الاحتجاج بالقرآن عند المخالف، حيث يرد عليه العمراني بأن دليله باطل، والشاهد على ذلك أنه لا يؤمن بالقرآن أنه كلام الله، بل يقول إنه مخلوق فلا تعلق له بالاحتجاج بالقرآن الكريم.

كذلك في نقضه لدعوى المخالف أن الله تعالى لم يخلق أفعال العباد، بدليل أن لو كان خالقاً لها لكان ساباً لنفسه ومكذباً لرسله –حاشاه– إذ أنه خلق قول من يقول ذلك، فنقض العِمراني هذه الدعوى بدليل أن المخالف والعِمراني جميعاً يقولان بأن الله تعالى خلق القدرة في العبد على فعل شيء ما، وسببُ الساب وتكذيب المكذب لا شك أن الله تعالى خلق فيهما القدرة على ذلك، وهو يعلم سبحانه وقوع ذلك منهم، فيكون بذلك ساباً لنفسه – حسب قول المخالف – ولكنهم لا يقولون ذلك؛ فنُقضت دعواه[212].

---

209 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (3/ 831، 867) وما بعدها

210 انظر: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال**، ط4، (دار القلم – دمشق – 1993م) 435

211 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (103/1، 216، 221)

212 انظر: المصدر السابق، (177/1، 178)

4.8.3.3 الرد بالمنع:

والرد بالمنع أسلوب من الأساليب المنطقية في المناظرة أيضاً، التي اتبعها العمراني في رده على المخالفين، ويعني عدم التسليم للخصم بدعواه ومطالبته بالدليل عليها[213]، واتضح ذلك جلياً في منعه اعتقاد القدرية أن المحبة والإرادة شيء واحد، حيث لم يسلم للمخالف أن المحبة هي الإرادة، وكذلك فعل في منعه أن الأمر يقتضي الإرادة وكذلك في منعه أن المراد بكلام الله والقرآن وقول الله بجميع الإطلاقات هو هذا الموجود بين دفتي المصحف فقط[214]، وتارة يقول: "سلكت طريقاً وعراً"، "عدمت التمييز"، "تخبط في عشوى"[215].

9.3.3 استعمال الأمثال الدارجة:

لم يقتصر منهج العمراني في الرد على الحجج العقلية والنقلية فحسب، بل استعمل الأمثال الدارجة في رده على المخالفين، وكان لهذا دور في إظهار ضعف آراء المخالف، وإضافة نوع من الفكاهة في الرد بطريقة غير مباشرة.

من ذلك، رده على المخالف حين استدل بالحديث، وهو يقول إن العقل مقدم على النقل فكيف يصح له الاستدلال بالحديث وهو يقدم العقل عليه[216]، وضرب مثلاً "**ليس بعشك فادرجِ**"[217]، كذلك في رده على اعتراض المخالف بغير محل الشاهد[218]، فرد عليه العمراني بقوله: "لا تهرف قبل أن تعرف"[219]، وكذلك في رده على المخالف قوله: إن الكتابة من معاني

---

213 انظر: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال، 427

214 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (315/1)، (325/2، 597)

215 انظر: المصدر السابق، (193/1، 194)

216 انظر: المصدر السابق، (149/1)

217 هذا المثل يضرب لمن يرفع نفسه فوق قدره ومعناه ليس هذا من الأمر الذي لك فيه حق فدعيه. يقال: درج أي مشى ومضى. انظر: الميداني، **مجمع الأمثال** 3/ 93

218 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (197/1)، (462/2)

219 يضرب هذا المثل لمن يتعدى في مدح الشيء قبل تمامه. ذكر هذا الميداني في مجمع الأمثال، وللمثل صيغة أخرى وهي "أتهرف بما لا تعرف". انظر: الميداني، **مجمع الأمثال** 3/ 164، ابن منظور، **لسان العرب** 6/ 4654

القدر،[220] فقال له: "عن صبوح ترقرق"[221]، للدلالة على قول المخالف بجواز أن الله يريد شيئاً قد كتب وقوع ضده، لكنه لم يصرح بهذا.

10.3.3 تقديم الدليل النقلي على الدليل العقلي تبعاً لمذهبه:

قدّم العمراني الدليل النقلي على الدليل العقلي في رده على المخالفين ومناقشته لهم، وذلك تبعاً لمذهبه في الاستدلال على وجود الله تعالى وإثبات صفاته وإثبات البعث بما أشار الله تعالى إليه في آيات القرآن الكريم، لأن الله تعالى سمَّاه بياناً وشفاءً، وقد ذكر اعتماده على أصول أهل الحديث التي بنوا عليها أقوالهم، ورتبها ابتداءً بالقرآن الكريم ثم السنة، ثم الإجماع، ثم القياس، والذي يعني الدليل العقلي،[222] ويرى العمراني أن الوصول إلى معرفة الله تعالى إنما تكون بهذه الأدلة وليس بالأدلة التي وضعها المتكلمون واعتقدوا أنه لا تصح معرفة الله لأي أحد إلا بها[223]، وظهر هذا المنهج جلياً في كثير من مسائل الكتاب، حيث رتب أدلته في الرد على هذا النحو الذي ذكره: ابتداءً بالقرآن ثم الحديث ثم الإجماع ثم القياس.

من ذلك: رده على دعوى أن المراد بكلام الله بجميع إطلاقاته هو ذلك الموجود بين دفتي المصحف فقط، واستدل بأدلة من القرآن، ثم السنة، ثم الإجماع، ثم العقل، كذلك في الرد على من أنكر رؤية الله عز وجل في الآخرة، حيث استدل بالأدلة النقلية أولاً ثم ختم بالأدلة العقلية[224].

11.3.3 استخدام منهج الحوار والنقاش:

سلك العمراني منهج الحوار والنقاش في الرد، والذي يقوم على أساس الحوار والنقاش واستعراض الآراء المختلفة والتفريع في المسائل ثم الرد عليها باستخدام الأدلة النقلية والعقلية، وظهر هذا

---

220 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (351/2)

221 الصبوح هو ما يشرب صباحاً، وترقيق الكلام تحسينه وترتيبه، وهذا مثل يضرب لمن كنى عن شيء وهو يريد غيره وأصل هذا المثل أن رجلا اسمه جابان نزل بقوم ليلا فأضافوه وغبقوه فلما فرغ قال: إذا صبحتموني كيف آخذ في طريقي وحاجتي؟ فقيل له: عن صبوح ترقق فكأنه قيل له (صبوح تكنى) انظر: الميداني، **مجمع الأمثال** 2/ 348.

222 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (102/1)

223 انظر: المصدر السابق، (122/1)

224 انظر: المصدر السابق، (647/2، 597)

كثيراً حين يفترض العمراني جواب المخالف ثم يرد عليه ثم يفترض رداً آخر ثم يجيب عليه، وهكذا.

من ذلك: مناقشته للمخالف في سؤاله عن مسألة الكسب في المعصية هل هي خلق لله، وهل خلق المعصية هو نفسه المعصية؟ وفي مناقشة مسألة الإرادة، وفي مناقشته لدعوى أن الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد أن يكون، وفي مناقشته لمسألة الهداية للإسلام هل هي مقابل شيء فعله المؤمنون، أو هي من الله دون مقابل؟ وفي رده على الأشاعرة في مسألة كلام الله النفسي، وفي مناقشته للأحاديث التي تنفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة وبيان المراد من هذا النفي، وفي إثبات العلو لله تعالى حيث بدأ بسرد الأدلة ثم ذكر اعتراضات المخالف والرد عليها وناقشهم فيها، وفي رد أدلة الطعن في خلافة أبي بكر الصديق رضوان الله عليه[225].

12.3.3 التسليم أو موافقة المخالف في بعض الجزئيات:

على الرغم من اختلاف العمراني مع خصومه إلا أنه كان يوافقهم فيما تجب فيه الموافقة، فكان يسلِّم لخصمه في بعض المسائل، وظهر هذا في غير موطن من كتابه، منها: موافقته لخصمه في أن عدم القدرة هي التي تحيل وجود الأفعال، وموافقته للمخالف في اشتراك المعاني في لفظ الهدى، وموافقته في أن الشيطان يريد الشر ولا يريد الخير، وموافقته للمخالف في ذم المجبرة[226].

13.3.3 ترك الرد على ما يرى أنه لا فائدة منه إلا المراء:

كان العمراني لا يرد على بعض الاعتراضات والدعاوى، وذلك لما يرى أن لا فائدة من ورائه إلا المراء والجدال فلا طائل من ورائه، كما أوضح ذلك في بداية كتابه أنه أجاب على كثير من المسائل وترك من كلام المعترض ما لا فائدة وراءه إلا الأذية، فالإعراض عن الجواب هو

225 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (225/1، 309)، (341/2، 388، 391،518)، (703/3، 857)

226 انظر: المصدر السابق، (230/1، 286) (277/2، 353)

الجواب، وتارة يقول إنه لن يرد لأن أصل الاعتراض في حقيقته كان يجب أن يوجه لطائفة أخرى، لكنه مع ذلك يرد على هذا النوع من الاعتراض[227].

227 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (96/1، 176)، (341/2)

الفصل الرابع

تقييم منهج العِمراني في الرد

إن الوصول إلى تقييمِ منهجٍ معين ليس بالأمر السهل، إذ يتطلب تحليلاً شاملاً ودراسةً دقيقة لمختلف جوانبه، وقد عرفنا في الفصل السابق منهجَ العِمراني في عرض آراء المخالفين، ومنهجَه في الرد عليهم، وهذا هو الأساس الأول الذي يوصل إلى تقييم موضوعي لمنهجه في الرد، حيث يمكن الوصول إلى هذه النتيجة من خلال معرفة أبرز السمات العامة لمنهج العِمراني في الرد والاستدلال، والتي يمكن استخلاصها من منهجه في عرض أقوال الخصوم، والرد عليهم، وكذلك من خلال استعراض المآخذ والقصور التي وردت في كتاب العِمراني، والتي قد تؤثر على قوة المنهجية في الرد والاستدلال.

من خلال تحليل هاتين المقدمتين، يمكننا معرفة وتقييم منهج العِمراني في الرد بطريقة شاملة وموضوعية.

ومن أجل معرفة وتقييم منهج العِمراني في الرد قسم الباحث هذا الفصل إلى مبحثين هما:

- السمات العامة لمنهج العِمراني في الرد.
- المآخذ على منهج العِمراني في الرد.

1.4 السمات العامة لمنهج العِمراني في الرد.

في هذا المبحث ذِكرٌ لأهم السمات العامة لمنهج العمراني في الرد على المخالفين، والتي تُعتبر نقاط قوة ومحاسن يتسم بها هذا المنهج في التعامل مع الآراء المخالفة بشكل موضوعي ومنطقي، معتمداً على النصوص الشرعية من القرآن والسنة كأساس لحججه ودلائله.

كما تميز منهج العِمراني بتنوع الأدلة المستخدمة في الرد، فلم يكتف بالقرآن والسنة فحسب؛ بل استخدم الإجماع والعقل والنحو والصرف والشعر والفقه وأصوله ومصطلح الحديث وغيرها من الأدلة كالمباهلة على إظهار الحق.

كما تميز منهجه أيضاً بسلاسة الألفاظ ووضوحها وجزالة المعاني، والإيجاز والاختصار، والوحدة الموضوعية، والإنصاف مع المخالف، والتركيز في رده على الأفكار لا الأشخاص. وفيما يأتي ذكرٌ لهذه السمات بنوع من التفصيل المدعم بالشواهد:

1.1.4 الاعتماد على المصادر الأصلية في الاستدلال:

اتسم منهج العمراني باعتماده على المصادر الأصلية في الاستدلال، وجعلها الأساس الأول الذي بنى عليه آراءه وردوده، حيث جعل نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية هي الأساس الأول، يليها إجماع الصدر الأول إن وجد أو إجماع علماء العصر، ثم يسند ذلك بالأدلة العقلية وإعمال والنظر في الاستدلال والرد –كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه[228] – لكنه كان يخرج عن هذا الترتيب أحياناً لأمر يستدعي ذلك، كابتدائه بالأدلة العقلية — أو الاكتفاء بها – قبل الأدلة النقلية في رده على بعض المسائل، وذلك موافقة لخصمه، وتماشياً معه في اعتبار تقديم العقل على النقل، كما فعل ذلك في رده على مسألة خلق أفعال العباد، إذ يدعي المخالف أن الله تعالى لم يخلق أفعال العباد، بدليل أن لو كان خالقاً لها لكان ساباً لنفسه ومكذباً لرسله –حاشاه– إذ أنه خلق قول من يقول ذلك، فرد عليه العِمراني بثلاثة أنواع من الردود العقلية: أولها نقض هذه الدعوى ثم معارضتها بدعوى أخرى، ثم إلزام الخصم بلازم ما يقول به[229].

2.1.4 تنوع الأدلة في الرد.

تميَّز منهج العمراني في الرد والاستدلال بتنوع الأدلة، وذلك بحسب السياق وما تقتضيه المسألة ويحتاجه الموقف من تبيين، حيث لم يكتفِ بنوع واحد من الأدلة، بل نجد أنه استدل بالقرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والعقل والفقه وأصوله والنحو والصرف والشعر والمباهلة وغيرها

228 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (102/1)

229 انظر: المصدر السابق، (177/1، 178)

من الأدلة، وقد ذكرنا بعض هذا سابقاً في مصادره التي اعتمد عليها[230]، ونضيف هنا ما لم نورده من قبل كاستدلاله بالفقه وأصوله:

حيث استخدم هذا النوع من الأدلة في الاستشهاد بالمسائل الفقهية واحتمالات الفقهاء في باب خلق أفعال العباد، من ذلك ضربه مسألةً عند الفقهاء أنهم يقولون بنفاذ طلاق من حلف بطلاق زوجته إن هو نظر إلى عمل زيد من الناس، فنظر إلى حركاته أثناء العمل ولم ينظر إلى عين ما فعله زيد – أي معمول زيد – فيكون بهذا قد حنث بيمينه ونفذ طلاقه، وإن هو نظر إلى معمول زيد بعد انتهاء عمله بها لم يحنث[231].

كذلك استخدم العمراني هذا النوع من الأدلة في مسألة الإمامة من الصحابة بعد النبي ﷺ، وهي مسألة فقهية أدرجها العلماء في مسائل العقيدة[232].

كذلك كلامه إن الأمر يفيد الوجوب إلا إذا اقترن بقرينة تصرفه عن ذلك فحينئذٍ لا يفيد الوجوب، وكلامه عن العموم والخصوص في الأدلة[233].

3.1.4 الثقة بالرأي.

اتسم منهج العمراني في الرد على المخالفين بالقوة والثقة في طرح الآراء والمعتقدات، واتضح هذا في غير موضع من الكتاب، حيث كان يستخدم عبارات تُبرز ثقته فيما يقول، وتوضح ضعف الخصوم فيما يستدلون به من اللغة العربية وغيرها من الأدلة التي كان يصفها العمراني بالضعيفة والتي تُنبئ عن قلة علم المخالف، وعدم درايته بمآلات قوله ومفردات لغته، وسلوكه طريقاً وعراً صعباً عليه، وقد ذكرنا بعضاً من هذا في المبحث الثاني من الفصل الثاني[234].

---

230 انظر المبحث الأول من الفصل الثالث من الرسالة، ص 39.

231 انظر: يحيى بن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1، 194)

232 انظر: المصدر السابق، (3، 824) وما بعدها

233 انظر: المصدر السابق، (192/1) (2، 324)

234 انظر المبحث الثالث من الفصل الثالث (ازدراء المخالف وذكره بألفاظ نابية، استخدام اللغة العربية والقدرات الأدبية) ص 55

بل إن العمراني زاد على ذلك بطلبه المباهلة مع خصمه في مواقف الحج على إظهار الحق ولعن صاحب العقيدة المنحرفة ومعرفة من ستحل عليه اللعنة وتنزل عليه عقوبة السماء[235]، وكل هذا يدل على ثقته برأيه، واعتقاده بصحة مذهبه وبطلان مذهب المخالف.

4.1.4 سلاسة الألفاظ وجزالة المعاني.

تميَّز أسلوب العِمراني بسلاسة الألفاظ ووضوحها وسهولة فهمها، فلم يستخدم العبارات الصعبة التي تحتاج إلى تفكيك لفهمها، بل حرص على شرح الأفكار باللغة العربية الفصيحة الخالية من التعقيد، وبأسلوب متدرج ومبسط يفهمه الجميع، حيث يبدأ بتوضيح رأي المخالف وذكر اعتراضه وخلاصة قوله حتى يوصل الفكرة إلى القارئ، ثم يبدأ في نقدها وتفكيكها خطوة خطوة، وبأكثر من دليل، مضيفاً إلى ذلك بعضاً من الأمثلة الدارجة على ألسن الناس، التي تدعم الدليل وتقرب الفهم والمعنى بصورة سريعة.

وعلى الرغم من أن كِتابةَ العمراني كانت واضحة ومفهومة إلا أنه استخدم بعضاً من المفردات الكلامية والفلسفية، ككلامه عن الله تعالى ووصفه بأنه ليس جسماً ولا جوهراً ولا عرضاً ولا محلاً للأعراض والأجسام والجواهر، ولا الحوادث[236]، وهذه مصطلحات فلسفية عميقة لا يفهمها عامة الناس.

---

235 قال العمراني: " فلو سئل الناس من العرب عامتهم وخاصتهم: من القدرية الذين لعنهم النبي ❐ لم يرشدوا إلا إلى الذين يثبتون القدر لأنفسهم، وإلا فلندع أبناءنا وأبناءهم ونساءنا ونساءهم وأنفسنا وأنفسهم ولنبتهل في مواقف الحج التي يجتمع فيها الخاص والعام ولنقل: "لعن الله القدرية" فننظر لمن تحق اللعنة، ونسأل أهل الموقف من المفهوم عندكم والمراد بالقدرية؟ ولنحكم قولهم وقول أكثرهم لأنهم شهداء الله في أرضه" يحيى بن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1، 158)

236 قال العمراني في وصف الله عز وجل: "ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا بمحل الأعراض والجواهر والأجسام ولا يحلها". وقال أيضاً: "والله ليس بمحل للحوادث" يحيى بن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 98، 266)

5.1.4 الإيجاز في العرض، والاستطراد في الرد.

من بين أبرز سمات منهج العمراني أنه يُجمل في عرض آراء المخالفين، ويذكر خلاصتها والمراد منها، من دون إخلال بالمعنى، أو تحيُّز إلى مذهب، أو إثراء النص بزخارف لفظية غير ضرورية، بل يحرص على إيصال فكرة الخصم وتفهيم القارئ مراده بكل وضوح واختصار.

ويظهر هذا الأمر في غير موطن من كتابه، وفي أكثر من مسألة يورد قول المخالف فيها، وذلك حين يعقب بعده بقول: "هذا نكتة قوله" وأحياناً يضيف: "ومعتمده" حيث تكررت منه هذه العبارات في أكثر من ثمانية عشر موضعاً من الكتاب[237].

أما عند الرد على الخصوم فكان يستطرد في ذلك، ويحشد كثيراً من الأدلة المتنوعة وأقوال العلماء، ولا يكاد يخلو فصل من فصول الكتاب من حشد الأدلة والتوسع فيها، وخاصة في مسائل إثبات القدر، والقول بأن القرآن الكريم غير مخلوق، وكذلك مسائل الصفات، والرؤية والجنة والنار وثبوت الشفاعة وغيرها من مسائل الغيبيات[238].

6.1.4 الوحدة الموضوعية

ركز العمراني في منهجه على الوحدة الموضوعية للمسائل التي تناولها، حيث إن كتابه في الأصل رد على المعتزلة في مسألة القدر تحديداً، وما يتعلق بها من مسائل أخرى، وإثبات عقيدة أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، وهذا واضح من اسم الكتاب وتناوله لموضوع القدر بتدرج من بداية الكتاب إلى نهايته، فنجده لم يتشعب كثيراً أو يخرج عن جوهر القضية، وهذا قلما تجده في كتب المتقدمين، لأن كثيراً منهم كانوا يسترسلون في الكتابة والتأليف ويخرجون عن مضمون القضية الأصلية.

237 انظر: يحيى بن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (1/ 154، 168، 177، 182، 183، 186، 188، 197، 199، 243، 277، 301، 311، 338، 398، 446، 484، 774)

238 انظر: المصدر السابق، (1/ 506، 516، 517، 560، 647، 662، 690)

7.1.4 الرد على الأفكار لا الأشخاص

ظهر جلياً في منهجية العِمراني تركيزه البارز على الرد على الأفكار بدلاً من الأشخاص، حيث يقوم بتقديم الحجج والردود بشكل موضوعي ومنطقي، دون الانخراط في الهجوم على الأشخاص أو ذكر أسمائهم بشكل مباشر، وهذا ما يظهر بوضوح من خلال استعماله للإضمار في ذكر المخالفين وعدم التصريح بأسمائهم، فعلى الرغم من أنه رد على أحد رموز المعتزلة في اليمن إلا أنه لم يصرح باسمه في كتابه، وهذا جعل رده أشمل وأوسع من أن يناظر شخصاً واحداً، بل ناقش أفكاراً ومعتقدات عامة، وهذا منح كتابه ميزةً جعلته عامًّاً في الرد على المعتزلة في أي زمان ومكان.

2.4 المآخذ على منهج العِمراني في الرد.

رغم ما تميز به منهج العِمراني من محاسن وسمات ذكرناها سابقاً إلا أنه لا يكاد يؤلفُ مؤلفٌ أو يكتبُ كاتبٌ إلا ويُلاحَظ عليه بعض الاستدراكات، وهذا أمر طبيعي، وصفة بشرية لا يخلو منها أحد مهما كان. وفيما يأتي ذكر لأهم المآخذ الواردة على منهج العمراني في الرد[239]:

1.2.4 الاستدلال بأحاديث ضعيفة وموضوعة.

من أبرز المآخذ على العِمراني أنه يستشهد أحياناً بأحاديث ضعيفة، وأخرى موضوعة، رغم أنه ينتقد خصومه على ذلك ويطالبهم بصحة الأحاديث التي يوردونها وسلامة أسانيدها[240]، ورغم وجود أحاديث صحيحة كانت تغنيه عن ذكر هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة، لكنه وقع في ذلك في أكثر من موضع استدل بها، نورد منها ما يأتي:

239 ذكر بعض هذه المآخذ الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، محقق كتاب الانتصار للعمراني. انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (35/1)

240 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (149/1)

1- "أصحابي كالنجوم..." ذكره من ضمن الأدلة على أن السنة النبوية هي الأصل الثاني بعد القرآن في مصادر أهل الحديث[241]، وهو حديث ضعيف[242].

2- " لا تجالسوا أهل القدر..." وصفه أنه ثبت عن النبي ❐ في الصحاح[243].

3- "لعن الله أربعة..." وهذا الحديث أورده في استدلاله على أن القدرية يطعنون في الصحابة[244].

---

241 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية**، (106/1)

242 أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 2/ 91، وفي إسناده الحارث بن غصين وهو مجهول قال ابن عبد البر: "هذا إسناد لا تقوم به حجة لأن الحارث بن غصين مجهول، وهذه الحديث ضعفه الألباني، بل قال إنه موضوع، وذكر روايات أخرى بمعناه، وذكر أنها موضوعة أيضا. انظر: محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، ط1(مكتبة المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م) 1/ 78 – 85

243 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (147/2)

ونص الحديث: "لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم" وهو حديث أخرجه الإمام أحمد، 1/ 30، وأبو داوود، كتاب السنة (باب القدر) 2/ 272، والحاكم في المستدرك كتاب الإيمان 1/ 85، وابن حبان. انظر: موارد الظمآن ص 451، وابن أبي عاصم في السنة 1/ 145، وقال بدل (لا تفاتحوهم) (لا تقاعدوهم)، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة 2/ 387، والآجري في الشريعة ص 239، واللاكائي في شرح أصول السنة 4/ 630. وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية 1/ 141، وقال: هذا حديث لا يصح، وقد رواه الدارقطني من طرق كلها تدور على يحيى بن ميمون وقد كذبوه. ولعل ابن الجوزي يقصد يحيى بن ميمون بن عطاء القرشي قال عنه ابن حجر: متروك. انظر: التقريب ص 379. أما الذي في السند فهو يحيى بن ميمون الحضرمي وهو مصرح به في جميع الروايات، وقد قال عنه ابن حجر: صدوق، ولكن عيب عليه شيء متعلق بالقضاء. انظر: التقريب ص 380، وإنما علة الحديث أن فيه حكيم بن شريك الهذلي وهو مجهول كما قال ابن حجر في التقريب ص 81، وضعفه الألباني لجهالة حكيم فقد قال في التعليق على المشكاة: "سنده ضعيف فيه حكيم بن شريك لا يكاد يعرف". مشكاة المصباح 1/ 38، ومعنى قوله: "لا تفاتحوهم" أي لا يفاتحون الكلام ولا المناظرة إلا عند الضرورة بإثبات الحجة عليهم أو تبكيتهم. أشار إلى هذا الآجري. انظر: الشريعة ص 239

244 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (151/1)

والحديث هو: "لعن الله أربعة على لسان سبعين نبيا أنا آخرهم، قلنا: من هم يا رسول الله؟ القدرية والجهمية والمرجئة والرافضة، قلنا يا رسول الله ومن القدرية؟ قال: الذين يقولون الخير من الله والشر من إبليس ومن أنفسهم ألا وإن الخير والشر من الله، فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله، قلنا: يا رسول الله فمن الجهمية؟ قال: الذين يقولون القرآن مخلوق ألا وإن القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله، قلنا يا رسول الله: فمن المرجئة؟ قال: الذين يقولون =

4- " لو أراد الله ألَّا يُعصى..." أورده في الاستدلال على أن الله تعالى خلق الشر كما خلق الخير، بدليل أنه خلق إبليس وهو شر محض[245].

5- " القدر سر الله..." أورده في ذم القدرية وتجنب الخوض في مسائل القدر[246].

الإيمان قول بلا عمل، ألا إن الإيمان قول وعمل من قال غير ذلك فعليه لعنة الله. قلنا: يا رسول الله، فمن الرافضة؟ قال: الذين يسبون أبا بكر وعمر، ألا فمن أبغض أبا بكر وعمر فعليه لعنة الله" وهو حديث أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا وقال: "هذا حديث لا شك في وضعه ومحمد بن عيسى والحربي مجهولان". جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، الموضوعات، ط1، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان (المكتبة السلفية بالمدينة المنورة) 1/ 275، وذكر الذهبي في الميزان 3/ 464، الحربي وهو محمد بن أحمد بن منصور الحربي، وقال: عن أبي حفص الفلاس يخبر باطل في لعن الرافضة والجهمية لايدري من هو وكذلك الراوي عنه

245 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (338/2)

ونص الحديث: أن النبي ❐ قال: "لو أراد الله ألا يعصى ما خلق إبليس" أخرجه اللالكائي في السنة من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ❐ قال لأبي بكر، فذكره في السنة للالكائي 4/ 619، وإسناده ضعيف فيه شعيب بن بكار. ذكره الذهبي في الميزان وقال: "قال الأزدي ضعيف". الميزان 2/ 275 وفيه إسماعيل بن عبد السلام الراوي عن عمرو بن شعيب، لم أجد له ترجمة. وروى ابن الجوزي في الموضوعات نحو هذا الحديث من حديث جابر بن عبد الله ♦ في قصة طويلة وقال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع بلا شك والمتهم به يحيى بن أبي زكريا قال يحيى بن معين: هو دجال هذه الأمة قال ابن عدي: كان يضع الحديث ويسرق". الموضوعات 1/ 247. وروي هذا القول من كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله أخرجه عنه الآجري في الشريعة ص 158، واللالكائي في السنة 3/ 566.

246 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (538/2)

ونص الحديث "أن أبا الدرداء حدَّث عن النبي ❐ أن موسى عليه السلام لما خرج من عند فرعون متغير الوجه، استقبله ملك من خزان النار وهو يقلب كفيه متعجبا لما قال له الروح الأمين: إن ربك عزوجل أرسلك إلى فرعون مع أنه قد طبع على قلبه فلا يؤمن، قال جبريل: فدعائي ما هو؟ قال: أمض لما أمرت، قال: صدقت ثم قال: يا موسى نحن اثنا عشر ملكا من خزان النار قد جهدنا أن نسأل في هذا الأمر، فأوحى الله إلينا أن القدر سر الله فلا تدخلوا فيه" والحديث أخرجه الأجري في الشريعة ص 236 من طريق سهل بن عثمان العسكري، قال: حدثنا سعيد ابن النعمان عن نهشل عن الضحاك بن عثمان عن طاووس، ونهشل إن يكن ابن سعيد البصري فقد قال عنه إسحاق بن راهويه: "كان كذابا"، وقال أبو حاتم والنسائي: "متروك"، وقال يحيى والدارقطني: "ضعيف". انظر: الميزان 4/ 275، ومع سقوطه من ناحية الإسناد فهو منكر من ناحية المعنى أيضاً لأن هذا بعيد من حال الملائكة الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

6- "القرآن كلام الله..." وأورده في الاستدلال على أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، وهو حديث ضعيف من جميع طرقه[247].

7- "يا معاذ العرش..." أورده أيضاً في الاستدلال على أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، وهو حديث ضعيف[248].

8- "إن الله تعالى قرأ سورة طه..." أورده في الاستدلال على إثبات الصوت لله تعالى[249].

---

247 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (548/2)

والحديث هو: " القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ومنه بدأ وإليه يعود ومن قال إنه مخلوق فهو كافر" وهذه الحديث روي نحوه عن معاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وأبي الدرداء ☐ مرفوعاً، وقد أخرجه عن أبي الدرداء ♦ البيهقي في **الأسماء والصفات** ص 3 – 8 وقال بعد أن ذكر أنه روي عن الصحابة السابق ذكرهم: "ولا يصح شيء من ذلك أسانيده مظلمة لا ينبغي أن يحتج بشيء منها".

وأخرجه الخطيب البغدادي عن عبد الله بن مسعود وجابر، قال الخطيب في حديث عبد الله: "هذا الحديث منكر جدا". **تاريخ بغداد** 1/ 360. وقال في حديث جابر: "فيه محمد بن عبد السعدي وهو متهم بالوضع". **تاريخ بغداد** 2/ 389. وأخرجه الديلمي عن أنس وابن مسعود ومعاذ. انظر: **فردوس الأخبار** 3/ 389. قال السخاوي عن حديث أنس: "إنه من جميع طرقه باطل". **المقاصد الحسنة** ص 304. وذكر هذه الرواية ابن الجوزي في **الموضوعات**. انظرها فيه 1/ 107 – 108

248 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (548/2)

وهذا الحديث أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن معاذ مرفوعاً: "القرآن كلام الله وسائر الأشياء خلقه". انظر: **فردوس الأخبار** 3/ 280، وفي إسناده أبو غانم يونس بن نافع، وهو منكر الحديث. انظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، 484/4.

249 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (561/2)

ونص الحديث: "إن الله تعالى قرأ سورة طه ويس قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لأمة ينزل عليهم، وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسنة تنطق بهذا". وهذا الحديث أخرجه اللالكائي في السنة 2/ 226، وابن أبي عاصم في السنة 1/ 270، والبيهقي في الأسماء والصفات ص 301، وابن عدي في الكامل 1/ 219 كلهم من حديث أبي هريرة ♦. وفي إسناده إبراهيم بن مهاجر، قال ابن عدي: "ولم أجد له أنكر من حديث "قرأ طه ويس"، لأنه لم يوه إلا إبراهيم بن مهاجر، ولا يروي بهذا الإسناد ولا يغير هذا الإسناد وهذا المتن إلا إبراهيم بن مهاجر وباقي أحاديثه صالحة". وقال ابن حبان في المجروحين: "هذا متن موضوع"، المجروحين 10/ 108، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات 1/ 110 وقال: حديث موضوع.

9- "...وإن الله لعن المرجئة..." أورده في ذكر فضائح المرجئة وذم عقيدتهم[250].

10- حديث الطير، أورده في ذكر فضائل علي بن أبي طالب ♦، لكنه حديث موضوع[251].

11- "أنا دار الحكمة وعلي بابها" أورده أيضاً في ذكر فضائل علي بن أبي طالب ♦[252].

---

250 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (793/2)
ونص الحديث: "بعث الله نبيا قبلي فاستجمعت له أمته إلا كان فيهم مرجئة وقدرية يشوشون أمر أمته من بعده ألا وإن الله لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبيا أن آخرهم" وهو حديث ضعيف أخرجه الآجري في الشريعة ص 148 - 193 وابن بطة في الإبانة الكبير 2/ 884 من حديث سويد بن سعيد الحدثاني وقد قال عنه في التقريب: "صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه". التقريب ص 140 وقد ذكر الحديث الذهبي في الميزان 2/ 250 في ترجمة سويد ونقل عن البخاري قوله في سويد: "منكر الحديث" وقول النسائي: "ضعيف"

251 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (896/2)
ونص الحديث: "كان عند النبي ❐ طير فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير، فجاء علي ♦ فأكل معه" والحديث أخرجه الترمذي، كتاب المناقب (باب مناقب علي ♦) 5/ 636 وقال: "غريب". وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة 3/ 130. وأخرج الحديث أيضاً ابن الجوزي في العلل المتناهية من طرق عديدة عن أنس، وقال: "وقد ذكره ابن مردويه من نحو عشرين طريقا كلها مظلم وفيها مطعن"، ونقل عن محمد بن طاهر المقدسي قوله في الحديث: "كل طرقة باطلة معلولة" ثم قال: "حديث الطائر موضوع إنما يجئ من سقاط أهل الكوفة عن المشاهير والمجاهيل عن أنس وغيره". العلل المتناهية 1/ 225 - 234. وقال ابن كثير في البداية والنهاية 7/ 383 - 387 بعد أن أورد جميع رواة الحديث: "الجميع بضعة وتسعون نفسا أقربها غرائب ضعيفة وأردؤها مختلفة مفتعلة وغالبها طرق واهية"

252 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (896/2)
والحديث أخرجه الترمذي في كتاب المناقب (باب فضائل علي ♦) 5/ 637، والحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة 3/ 126، وابن عدي في الكامل 1/ 193 - 195، وابن الجوزي في الموضوعات 1/ 349 – 354: "والحديث يروي عن علي وابن عباس وجابر بن عبد الله ⍓ –". قال الترمذي بعد أن ذكر حديث علي: "هذا حديث غريب منكر"، وقال الحاكم: صحيح"، ورد عليه الذهبي بقوله: "بل موضوع"، وقال ابن الجوزي بعد أن ذكر طرق الحديث: "هذا حديث لا يصح من جميع الوجوه"، ثم نقل عن العلماء بيان ذلك. كما بين أنه منكر سنداً ومتناً المعلميُّ في تعليقه المطول على الفوائد المجموعة ص 349 - 353

2.2.4 ذكر بعض الأحاديث الصحيحة بصيغ توهم ضعفها

إضافة إلى ما سبق من إيراد العِمراني لبعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ فإنه في المقابل كان يذكر بعض الأحاديث الصحيحة، ولكن بصيغة (روي) وهي من صيغ التمريض التي تضعف الحديث، وقد يُعذر العِمراني عن ذلك لكونه ليس من العلماء المحدثين الذين لهم مُكنة في علم الحديث، ومن هذه الأحاديث:

1- حديث نزع العلم من صدور الرجال...، ذكره في مقدمة كتابه بصيغة "روي"[253] وهو حديث صحيح في البخاري ومسلم[254].

2- حديث "إن امرأتي أتت بولد أسود" وحديث "لا عدوى ولا هامة" أوردهما أيضاً في المقدمة في بيان أن الرسول ﷺ كان يزيل الشبهة من الصحابة من حيث علم سبب دخولها[255]، وهما في الصحيحين[256].

---

253 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (92/1).

254 نص الحديث: "إن الله لا ينزع العلم من صدور الرجال انتزاعا، ولكن يقبض العلماء فيتخذ الناس رؤوسا جهالا فضلوا وأضلوا" وهذا حديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم 1/ 26، ومسلم في كتاب العلم 4/ 59، 92. كلهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما نحوه.

255 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (94/1).

256 نصُّ الحديث: "أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن امرأتي أتت بولد أسود ونحن أبيضان فعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن الشبهة قد دخلت عليه بولده، وأنه قد وقع عنده أن زوجته أتت به من غيره، ولو قال له النبي صلى الله عليه وسلم هو ابنك الولد للفراش، لم تزل عنه الشبهة، فعدل عن ذلك وقال له: "هل لك من إبل؟ " قال: نعم، قال: "ما ألوانها؟ " قال: حمر، قال له: "هل فيها من أورق؟ " – والأورق ما لونه كلون الرماد – قال: نعم إن فيها لورقا قال: "فأنى ترى ذلك؟ " قال: لعل عرقا نزعها؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "وهذا لعل عرقا نزعه..." وهو حديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب الطلاق باب إذا عرض بنفي الولد، 8/ 46، ومسلم في كتاب اللعان 2/ 1137. كلهم من حديث أبي هريرة ♦.

الحديث الثاني: "قال رسول الله ﷺ: "لا عدوى ولا هامة ولا صفر"، فقال له أعرابي كالمعترض عليه: فما لنا نرى الإبل كالضباء فتكون النقبة بمشفر البعير فتجرب الإبل عن آخرها؟ فقال النبي ﷺ: "فما أجرب الأول؟!" وهو حديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب الطب باب: لا صفر، 7/ 111 وباب: لا هامة، 7/ 117 – 119، ومسلم في كتاب السلام، باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، 4/ 1742 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفي بعض ألفاظه زيادة قوله: "ولا طيرة"

3- حديث "الدين النصيحة" أورده بصيغة "روي"[257]، وهو حديث صحيح رواه البخاري ومسلم[258].

3.2.4 نعته بالصحة لأحاديث ضعيفة أو موضوعة.

اعتمد العِمراني في الاستدلال على الأحاديث كمصدر ثان بعد القرآن الكريم، لكنه لم يتبع منهج المحدثين في التوثيق وذكر الأسانيد، ولا حرج في ذلك لأنه أوضح هذا في منهجه في بداية الكتاب، لكن ما يؤخذ عليه هو أنه استدل بأحاديث ضعيفة وأخرى موضوعه كما ذكرنا سابقاً، وهذا يوضح لنا أنه رحمه الله لم يكن مهتماً بدراسة الأسانيد ومتابعة الأحاديث، ومعرفة الصحيح منها من السقيم، ومما يزيد الأمر حرجاً ويؤكد صحة ما نقول؛ أنه رحمه الله كان يصف بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة بأنها صحيحة ووردت في الكتب الصحاح، كوصفه لحديث "لعن الله أربعة..." أن علماء الأمصار اتفقوا على صحته[259]، وهو حديث ضعيف كما بيناه سابقاً.

كذلك فعل في حديث" لا تجالسوا أهل القدر..." حيث وصفه أنه ثبت عن النبي ❐ في الصحاح[260]، والحق أنه ضعيف كما بيناه سابقاً.

وكل هذا تجوز وتساهل منه رحمه الله لأن الكتب الصحيحة التي اتفق على صحتها العلماء بعد القرآن الكريم هما صحيح للبخاري وصحيح مسلم وأضاف بعض العلماء السنن الأربعة.

---

257 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (145/1).

258 هذا الحديث رواه البخاري في كتاب الإيمان باب "قول النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة" 1/ 17 تعليقا، وأخرجه مسنداً الإمام مسلم في كتاب الإيمان باب الدين النصيحة 1/ 74، وأبو داوود في كتاب الأدب باب في النصيحة 2/ 306، والترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في النصيحة 4/ 324 كلهم من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

259 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (151/1)

260 انظر: المصدر السابق، (147/2)

ومما يؤكد صحة ما نقول أيضاً إيراد المصنف أخباراً ومقولات هي موقوفة عن بعض الصحابة أو من كلام العلماء، لكنه يرفعها إلى النبي ❐، كرفعه لأثر هو موقوف عن علي بن أبي طالب ♦، رفعه إلى النبي ﷺ[261].

وكذلك رفعه مقولة متداولة على ألسن العلماء ليست بحديث لكنه رفعها إلى النبي ❐[262].

وكل هذا يوضح لنا أن زاده رحمه الله في الحديث لم يكن بالقدر المطلوب، وإنه لم يكن مهتماً كثيراً بتوثيق الأحاديث، وهذا تساهل وقصور لا سيما في مسائل العقيدة والإيمان التي لا تثبت إلا بأقوى الأدلة وأصحها وأصرحها، حتى لا تدع مجالاً للشك والريبة، إلا أن ذلك لا يؤثّر على قيمة الكتاب، فقد احتوى على أكثر من 400 حديث من غير الآثار الواردة عن الصحابة وغيرهم من السلف وكلها صحيحة إلا هذا النزر اليسير منها.

---

261 قال العِمراني: قال النبي ❐: "لا يخلو عصر من قائم لله بحجة". يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (92/1) وهذا الحديث موقوف عن علي بن أبي طالب ♦ من وصيته لكميل بن زياد، فقد جاء فيها: "كذلك يموت العلم بموت حامله – اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة لئلا تبطل حجج الله وبيناته". أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر–1974م) 1/ 80

262 قال العِمراني: وهو قوله ❐: "الأخوات مع البنات عصبة". يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (399/2) لم يرد هذا الحديث عن النبي ❐ وإنما هو من قول العلماء في ميراث الأخوات مع البنات، فقد بوب البخاري لذلك في كتابه (باب ميراث الأخوات مع البنات عصبة) وهو استنباط من قضاء النبي ❐ في ذلك، فقد روى البخاري بسنده عن هزيل بن شرحبيل قال: سئل أبو موسى عن ابنة وابنة ابن وأخت، فقال: "لابنة النصف وللأخت النصف وائت ابن مسعود فسيتابعني" فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى فقال: "لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين أقضي فيها بما قضى النبي ❐ للابنة النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللأخت، فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود فقال: لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم". البخاري في الفرائض، باب ميراث ابنة ابن مع ابنة، 8/ 127 وفي باب ميراث الأخوات مع البنات عصبة، 8/ 128، وروى الدارمي بسنده عن خارجة بن زيد أنه قال: "إن زيد بن ثابت كان يجعل الأخوات مع البنات عصبة لا يجعل لهن إلا ما بقي"، الدارقطني، في الفرائض، باب في بنت وأخت، 2/ 347، ونقل ابن حجر عن ابن بطال أنه قال: "أجمعوا على أن الأخوات عصبة البنات فيرثن ما فضل عن البنات"، ثم قال: "ولم يخالف في شيء من ذلك إلا ابن عباس فإنه كان يقول للبنت النصف وما بقي للعصبة وليس للأخت شيء" ثم قال: "ولم يوافق ابن عباس على ذلك أحد إلا أهل الظاهر". فتح الباري 12/ 24

4.2.4 التناقض أحياناً

من أبرز المآخذ على منهج العِمراني أنه كان يناقض أقواله في بعض المواطن، فلم يلتزم بما ذكره في بداية كتابه، أو صرح بأنه معتقده ومذهبه، من ذلك:

1.4.2.4 ذم علم الكلام واستخدام منهج المتكلمين في آن واحد:

على الرغم من أنه يشنّع على علم الكلام وأهله ويعتمد في استدلاله على ما ورد في القرآن من الأدلة التي تبين أن معرفة الله تعالى إنما تحصل بما ذكره لا بما أورده المتكلمون، وأورد شواهد على ذلك من أقوال السلف في تحريم علم الكلام واعتباره بدعة[263]؛ على الرغم من ذلك نجد أنه يسلك سبيل المتكلمين وعباراتهم في الرد والاستدلال، ويستخدم الدليل العقلي الذي يعتمد على ترتيب المقدمات للوصول إلى النتيجة المطلوبة، وقد ذكرنا ذلك في المبحث الأول من الفصل الثاني، في استعماله للدليل العقلي، ودعوته للتفكر وإعمال النظر[264]، إضافة إلى ذلك استخدم بعض مصطلحات علم الكلام كالجوهر والعرض في وصف الله تعالى، وذكر صفاته[265].

2.4.2.4 النقمة على الأشاعرة والقول ببعض آرائهم:

الإمام يحيى بن أبي الخير العِمراني يتبع المنهج السلفي الحنبلي في العقيدة، وينقم بشده على المذاهب العقدية الأخرى ومنها المذهب الأشعري، فقد ذكر في كتابه أنه سبق له أن كتب كتاباً مختصراً في الرد على القدرية والأشعرية في مسائل الكلام، أعاد بعضاً منها في كتاب

263 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (129/1)

264 انظر المبحث الأول من الفصل الثالث: (الاستدلال بالأدلة العقلية والدعوة إلى التفكر وإعمال النظر) ص 46

265 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (98/1، 171، 266، 635)

الانتصار[266]، كمسألة خلق القرآن، وهل هو كلام الله الذاتي أو النفسي، وهل يرتفع في آخر الزمن حقيقة أو معنى، ومسألة إثبات الصوت لله تعالى[267]، وغيرها من المسائل.

وعلى الرغم من ذلك كله ومخالفته لمذهب الأشاعرة في الاعتقاد؛ إلا أنه في بعض المسائل وافق قولُه مذهبَ الأشاعرة، من تلك المسائل ما يأتي:

1- القول بأن الاستطاعة إنما توجد في الفاعل حال الفعل لا قبله، فلا يوصف الفاعل بالقدرة على فعله قبل الفعل، وإنما الله تعالى يخلق الاستطاعة مجزأة في الفاعل أثناء فعله. ونسب العمراني هذا القول إلى أنه معتقد أهل الحديث والصحيح أنه قول الأشاعرة، فقد حكاه الإمام أبو الحسن الأشعري في المقالات واللمع[268]، وأما أهل الحديث فيفرقون بين الاستطاعة التي يجب بها الفعل، ويسمونها الاستطاعة الكونية وتكون مع الفعل، والاستطاعة من جهة الوسع والصحة والتمكن ويسمونها الاستطاعة الشرعية وتكون قبل الفعل[269].

2- القول بأن الله تعالى مهما فعل فلا يتُصوَّر منه الظلم، فلو جعل ألوان عباده سبباً في دخول الجنة لم يكن ظالماً لهم ولا يخرجه ذلك عن وصفه بالحكمة، ولو عذبهم من غير تقصير لم يكن ظالماً لهم أيضاً، وإنما هو مستحق للحكمة بذاته وليس لفعله الحكمة[270]، وهذا عين مذهب الأشاعرة في التحسين والتقبيح الفعلي، لأن أفعال الله تعالى كلها حسنة، ولو جعل الله القبيحَ حسناً لكان كذلك، وهي افتراضات يجيزها العقل، وتخالف مذهب أهل الحديث، لأنهم لا يتصوَّرون ذلك أصلاً ولا يجوّزونه في حق الله تبارك وتعالى.

---

266 هذا الكتاب لم يذكره أحد غير المؤلف في هذا الموضع من كتابه الانتصار. انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (545/2)

267 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (558/2، 559، 566، 600)

268 انظر: أبو الحسن الأشعري، **مقالات الإسلاميين** 1/ 346، **واللمع** ص 54

269 انظر: أبو جعفر الطحاوي، **العقيدة الطحاوية** 488-490.

270 انظر: يحيى ابن أبي الخير العمراني، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية** (175/1، 213، 459)

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة، يمكن للباحث القول بالنتائج الآتية:

1- الإمامُ العِمراني، شافعيُّ المذهب، على عقيدة أهل الحديث.

2- الإمامُ العِمراني ألَّف كتابه الانتصار للرد على الزيدي جعفر بن عبد السلام في باب القدر.

3- تنوَّعت مصادر العمراني بين المصادر النقلية والعقلية.

4- تنوع منهج العمراني في عرض الآراء بين الإجمال والتفصيل.

5- اتبع العِمراني في رده على المخالفين عدة مناهج وطرق متنوعة، أهمها: المنهج الاستقرائي، والتاريخي، والمنطقي، والسبر والتقسيم، والحوار والنقاش.

6- تأثَّر العِمراني بمذهبه العقدي في الرد على المخالفين.

7- العِمراني قدم الاستدلال بالعقل في بعض المواطن تنزُّلاً مع المخالف.

8- تميَّز منهج العمراني في الرد باعتماده على المصادر الأصلية في الاستدلال، والسلاسة في التعبير والجزالة في المعاني، والإيجاز في العرض والإكثار من الأدلة أثناء الرد، والوحدة الموضوعية.

9- ركَّز العِمراني في رده على الأفكار لا الأشخاص.

10- استشهد العِمراني ببعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

11- تناقض العِمراني في بعض المسائل، كذمِّه لعلم الكلام واستخدامه في الرد، ونقمته على المذهب الأشعري والقول ببعض معتقداته.

التوصيات:

بعد إكمال هذه الدراسة يوصي الباحث بالآتي:

1- إنشاء مراكز متخصصة للمناظرات العلمية المحكَّمة التي تخضع لأصول المناظرة وقواعد الاستدلال.

2- الابتعاد عن المناظرات غير المباشرة، كالرد برسالة أو كتاب؛ لأنها تزيد من عمر الخلاف، ولأن الحوار المباشر يعزز فهم الآراء ويُسهِّل الوصول إلى نتائج ملخصة وأكثر دقة وموضوعية.

3- أوصي الباحثين بدراسة مخالفات العمراني العقدية لمذهبه العقدي.

4- كما أوصي بدراسة أسباب اختلاف مذهب العمراني الفقهي عن مذهبه العقدي، والذي قد يُعطي نظرة أعمق لفهم التحولات الفكرية داخل المذاهب الفقهية والعقدية.

المصادر والمراجع

ابن أبي العز الحنفي. صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، ط10 (بيروت – مؤسسة الرسالة– ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)

ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ط2، تحقيق: عبد الله القاضي، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ)

ابن قاضي شهبة. تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الشهبي، (ت ٨٥١هـ)، **طبقات الشافعية**، ط1، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان (عالم الكتب – بيروت– ١٤٠٧ هـ)

ابن قتيبة. أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ) **غريب الحديث**، ط1، المحقق: د. عبد الله الجبوري (مطبعة العاني – بغداد–١٣٩٧)

ابن قيم الجوزية. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، **اجتماع الجيوش الإسلامية** ط1، تحقيق: عواد عبد الله المعتق (مطابع الفرزدق التجارية – الرياض 1988)

ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٠١ – ٧٧٤ هـ) **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ط2، (دار طيبة النشر للتوزيع، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م).

ابن كثير. أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٠١ – ٧٧٤ هـ) **البداية والنهاية**، ط1، حقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان– ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م)

ابن منظور. أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن على، **لسان العرب**، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ).

أبو المظفر. طاهر بن محمد الأسفراييني، (ت ٤٧١هـ)، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، ط1، تحقيق: كمال يوسف الحوت (عالم الكتب – لبنان – 1983)

أبو عقيل العامري. لَبِيد بن ربيعة بن مالك، الشاعر معدود من الصحابة (ت ٤١هـ) **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، ط1 (دار المعرفة- ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م)

أبو منصور الأسفراييني. عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي، (ت ٤٢٩هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، ط2، (دار الأفق الجديدة – بيروت – 1977م)

الآجُرِّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت ٣٦٠ هـ) **الشريعة**، ط2، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، (دار الوطن – الرياض – 1420هـ – 1999م)

أجنتس. جولد تسيهر I gnaz Goldziher، أستاذ بجامعة بودابست سابقاً، نقله إلى العربية علي حسن عبد القادر، دكتور في الفلسفة والعلوم الإسلامية في جامعة برلين، **المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن الكريم** ط1 (مطبعة العلوم بشارع الخليج 163 – 1944م)

الإسفراييني. أبو منصور، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي، (ت ٤٢٩هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، ط2، (دار الأفق الجديدة – بيروت – 1977م)

الإسفراييني. أبو المظفر، طاهر بن محمد، (ت ٤٧١هـ)، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، ط1، المحقق: كمال يوسف الحوت، (عالم الكتب – لبنان- ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)

الأكوع. إسماعيل بن علي، **هجر العلم ومعاقله في اليمن**، ط1، (بيروت – دار الفكر المعاصر 1995م)

الأشعري. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة (ت ٣٢٤هـ) **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ط1، تحقيق: نعيم زرزور الناشر: (المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)

الأصفهاني. أبو نعيم، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر-1974م)

الأكوع. إسماعيل بن علي، **الزيدية نشأتها ومعتقداتها**، ط3، (دار الفكر المعاصر – بيروت ودمشق – 1418هـ – 1997م)

الألباني. محمد بن ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، ط1(مكتبة المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م)

الأهدل. الحسين بن عبد الرحمن بن محمد اليمني، **تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن**، ط1، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي.

الإيجي. عضد الدين، **المواقف في علم الكلام**، ط1، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (دار الجيل– بيروت–1417هـ)

البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**، ط5، المحقق: د. مصطفى ديب البغا (دار ابن كثير، دار اليمامة – دمشق – ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م)

البغدادي. أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣ هـ)، **تاريخ بغداد (أو مدينة السلام)** ط1،2 دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان١٩٩٧– ٢٠٠٤)

ابن أبي علفة. ورائد بن صبري، معجم البدع، ط1، (دار العاصمة لِلنَّشْرِ والتَّوزيع – ١٩٩٦ م)

التميمي. أبو منصور عبد الرحمن بن طاهر البغدادي (ت 429) **أصول الدين**، ط1 (دار الفنون التركية – إسطنبول – 1928م)

الجعدي. عمر بن علي بن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**، تحقيق: فؤاد سَيد، (بيروت ـ لبنان – دار القلم).

الجُنْدي. أبو عبد الله، بهاء الدين اليمني، محمد بن يوسف بن يعقوب، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، ط2 (صنعاء – مكتبة الإرشاد، ١٩٩٥م)

الجوزي. عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) **الموضوعات**، ط1، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، (المكتبة السلفية بالمدينة المنورة)

الحبشي. عبد الله محمد، **مصادر الفكر الإسلامي في اليمن**، ط1.

الحطيئة. جرول بن أوس بن مالك أبو مليكة العبسي، **ديوان الحطيئة**، ط1، (دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان- 1993م) 5

الحموي. أبو عبد الله، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم البلدان**، ط2، (بيروت-دار صادر،1995م)

الحموي. ياقوت، **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، ط1 (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ .١٩٩١م)

الحميرى. نشوان بن سعيد اليمني، (ت ٥٧٣ هـ)، **الحور العين**، المحقق: كمال مصطفى (مكتبة الخانجي – القاهرة- ١٩٤٨ م)

حنبكة. عبد الرحمن حسن الميداني، **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال**، ط4، (دار القلم – دمشق – 1993م)

خضيري. حسن أحمد، **قيام الدولة الزيدية في اليمن** (280-298هـ / 893–911م)، ط1، (مكتبة مدبولي – القاهرة - 1996م)

الخلف. سعود بن عبد العزيز، **رسالة دكتوراه تحقيق كتاب الانتصار في الرد على القدرية الأشرار**، ط1 (أضواء السلف – الرياض- 1999م)

خواجة. نصير الدين نصر الله الهندي المكي، **السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة**، تحقيق: مجيد الخليفة.

دويدري. رجاء وحيد، **البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية**، ط1، (دار الفكر المعاصر-بيروت-لبنان-دار الفكر-دمشق-سورية 2000).

الذهبي. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ) **سير أعلام النبلاء**، ط الحديثة، (دار الحديث- القاهرة - ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)

الذهبي. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨ هـ) **العبر في خبر من غبر**، ط2، المحقق: صلاح الدين المنجد (مطبعة حكومة الكويت، الكويت-١٩٨٤م)

الذهبي. أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ) **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ط2، المحقق: عمر عبد السلام التدمري (دار الكتاب العربي، بيروت – ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م)

الذهبي. شمس الدين، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ط1، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م)

الذهبي. محمد السيد حسين (ت ١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون**، (مكتبة وهبة، القاهرة)

الرازي. أبو عبد الله، وزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، (بيروت: الدار النموذجية – صيدا، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

رشوان. حسين عبد الحميد، **العلم والبحث العلمي**، ط1، (الإسكندرية – المكتب الجامعي الحديث، 1989م).

الزركشي. بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ) **البحر المحيط في أصول الفقه**، ط1 (دار الكتبي – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م)

الزركلي. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، **الأعلام**، ط15، (دار العلم للملايين، 2002م)

الزيلعي. جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد (ت ٧٦٢هـ)، **نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي**، ط1، تحقيق: محمد عوامة (مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية– جدة – السعودية ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)

السبكي. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ)

السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، **طبقات المفسرين العشرين**، ط1، المحقق: علي محمد عمر، (الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة – 1396)

الشهرستاني. محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ) **الملل والنحل**، (مؤسسة الحلبي)

الصاوي. محمد إسماعيل عبد الله، **شرح ديوان جرير**، ط1 (مطبعة الصاوي-مصر)

الصولي. أبو بكر يحي بن محمد (ت 335هـ) **أخبار البحتري، ط1**، تحقيق صالح الأشتر، (دمشق-المجمع العلمي العربي- 1958م)

الطوسي. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) **الاقتصاد في الاعتقاد**، ط1 (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 2004م)

الظاهري. ابن حزم، **الفصل بين الملل والنحل**، (مكتبة الخانجي-القاهرة)

عارف. أحمد عبد الله، **الصلة بين الزيدية والمعتزلة**، ط1، (آزال للطباعة والنشر)

العاصمي. عبد الملك، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض (دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م).

عبد الغفار. محمد حسن، **أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي**، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net (الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٧٣ درسا)

العسقلاني. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ) **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط1، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض (دار الكتب العلمية – بيروت - ١٤١٥ هـ)

عمر. أحمد بن مختار بن عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط1، (عالم الكتب، 2008م).

الفيروز أبادي. ومجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت – لبنان- مؤسسة الرسالة ٢٠٠٥ م)

الفيروز أبادي، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، ط1 تحقيق: محمد المصري، (جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤٠٧هـ ١/٢٣١)

قاسم. محمد زيدا، **المدخل إلى مناهج البحث العلمي**، ط1، (بيروت – دار النهضة العربية، 1999م).

القرطبي. أبو عبد الله، محمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2 تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة – دار الكتب المصرية ١٩٦٤ م)

المحطوري، حميد المحلى تحقيق المرضى بن زيد، **الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، ط1**، (مكتبة صنعاء مركز بدر 2002)

المرتضى. أحمد بن يحيى، **المنية والأمل في شرح الملل والنحل**، ط2، تحقيق: محمد جواد مشطور، (دار الندى –بيروت – 1410هـ)

المطاع. أحمد بن محمد بن أحمد، **تاريخ اليمن الإسلامي**، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط1 (بيروت–دار التنوير للطباعة والنشر، 1986م)

المقحفي. إبراهيم، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، (بيروت–لبنان 2002م)

المقدسي. المطهر بن طاهر **البدء والتاريخ**، (أَرنست لرُو الصَحّاف – باريس، ١٨٩٩ – ١٩١٩ م)

الملطي. أبو الحسن، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، تحقيق محمد زاهد الكوثري (المكتبة الأزهرية للتراث–مصر–1417هـ–1997م)

موسى. وجلال محمد عبد الحميد، **البحث العلمي عند العرب**، (بيروت – دار الكتاب اللبناني، 1988م).

الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة، في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ط4، تخطيط ومراجعة: د. مانع الجهني (دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع– ١٤٢٠ هـ)

الندوي. أبو الحسن في الاختلاف الكامل بين الأشاعرة والمعتزلة في كتاب محمد عبد القادر شاهين، تحقيق **حاشية مولانا خالد النقشبندي على شرح التفتازاني على العقائد النسفية**، (دار الكتب العلمية–بيروت– لبنان)

النوبختي. الحسن بن موسى، **فرق الشيعة**، ط1، (منشورات الرضى–بيروت–لبنان–2012)

النيسابوري. مسلم بن الحجاج القشيري، **الجامع الصحيح (صحيح مسلم)**، تحقيق: أحمد القره حصاري – محمد الزعفران بوليوي – أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، (دار الطباعة العامرة – تركيا)

النيسابوري. أبو الفضل أحمد الميداني **مجمع الأمثال**، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد (دار المعرفة – بيروت، لبنان)

الهيثمي. نور الدين سليمان، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، (مكتبة القدسي، القاهرة – ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م)

اليافعي. أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان –١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م)

السيرة الذاتية

الاسم: صالح عبد الله محمد حزام.

البلد: اليمن، صنعاء.

السيرة العلمية:

- طالب ماجستير في جامعة صباح الدين زعيم بإسطنبول.
- خريج بكالوريوس من جامعة الكريم والعلوم الإسلامية عام 2017 صنعاء.
- طالب في برنامج إعداد علماء المستقبل منذ عام 2010 وحتى الآن.
- حافظ للقرآن الكريم، ومجاز فيه برواية حفص عن عاصم.

السيرة العملية:

- المدير التنفيذي لمركز رعاية الموهوبين، اسطنبول-تركيا.
- أحد مؤسسي مركز عذبان، ومركز البر لتعليم القرآن الكريم، مأرب-اليمن.
- مدرس مادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصفوف الوسطى في مدارس العالمية النموذجية سابقاً، مأرب-اليمن.
- حاصل على المركز الأول في مؤتمر دول آسيا والمحيط الهادي الثاني عشر للموهبة، دبي-الإمارات.